المعجمية والتنمية

إسهام المعجمية العربية المختصة

في تعزيز التنمية المستدامة

الحدود والتصنيف والوظائف

المعجمية والتنمية

إسهام المعجمية العربية المختصة
في تعزيز التنمية المستدامة
الحدود والتصنيف والوظائف

د. خالد فهمي

إهداء

إلى

أ.د. محمود فهمي حجازي

مثالًا حيًّا على المثابرة والعطاء المستمر

تصدير

الأخ العزيز الدكتور خالد فهمي لا يكف عن العمل المبدع لخدمة العلم والدين -رعاه الله وسدد خطاه ونفع بعلمه دائمًا- وهو هنا في هذا الكتاب -وما يماثله- إنما ينظر بنظرة مجمعة للأعمال السابقة والقائمة لعلماء اللغة والعلوم، فيما وضعوه من معاجم للغة وللعلوم المتخصصة في مجالات عديدة .. فهو يجمع هذه المعاجم في مجال علمي معين؛ ليساعد الباحثين المتخصصين فيه، بمعنى أن يصنع معجمًا للمعاجم الأخرى المتخصصة والمتصلة في تخصصها بنوع من فروع العلم والمعرفة.

إن المعاجم -كما نعرف- صارت تخصصية، لا تتحدد فقط في المعاجم اللغوية المعرفة من قديم، إنما هي صارت تتنوع بتنوع المعارف المتعددة، وكذلك العلوم وأبحاثها، صارت متداخلة مع بعضها البعض بالنسبة لكل فرع من فروع المعارف العلمية على تعددها وتفرعها، فصار لكل فرع منها تميزه في مجاله العلمي والمعرفي، وصار في ذات الوقت لكل منها وجه تداخل وتأثير وتأثر بفروع أخرى من العلوم والمعارف، فلزم أن يكون ثمة احتياج لمعجم للمعاجم؛ يساعد الباحثين في تناولهم للوجوه المتعددة والمتداخلة لمجالهم البحثي.

والمعاجم هي من علوم الأسماء، وفي كل منها رصد لما يجتمع لفرع معين من أسماء ودلائل على مسميات تكشف للباحث ما يسعى إليه في تبين ما يواجهه من دلالات متداخلة في مجال بحثه التخصصي. وإن رصد الأسماء وضبط مدلولاتها هو أول خطوات التعامل مع مسمياتها، ورصد الظواهر التي ينبغي معرفتها والعلم بحقائقها.

نحن ندرك أهمية المعاجم بحسبانها من تطبيقات وممارسات البحث في علوم الأسماء. ونذكر هنا قول الله -تبارك وتعالى- في سورة البقرة: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [البقرة].

والأسماء كما هو معروف تشير إلى المسميات، والمسميات هي كل ما يدركه الإنسان في حياته المعيشة في هذه الدنيا من مرئيات وسمعيات وحسيِّات، وما ينتقل إليه في دنياه من خارج ذاته البشرية بالشم والذوق واللمس، عبر الحواس المودعة في خِلقته.

"الأسماء" هنا هي ما ينقل المدركات الحسية التي يدركها الإنسان بحواسه من خارج ذاته الشاعرة، ينقلها إلى المعارف العقلية التي تحرك العقل الإنساني؛ لاستخلاص المعاني وللتعامل البشري مع هذه المدركات الحسية بما ينفع، ويكف الأذى، ويزيد سيطرة الإنسان على الأوضاع الحسية الدنيوية والمحيطة به.

ومن خلال هذا النقل للحسيات إلى المجال العقلي ينتظم للإنسان إدراك تعامله مع جماعاته البشرية. ومن خلال هذه المعارف العقلية يتبادل الناس معارفهم وتجاربهم ومحصلات علومهم، وتنشأ من ذلك الخبرات والإدراكات الجماعية التي تتكون بها الجماعات الإنسانية، وتتجمع بها خبراتهم وتجاربهم ومعارفهم؛ ليتكون المجتمع البشري القادر على النهوض والعمل المنظم لشئون ذاته الجماعية. وبعد كل ذلك -وأهم منه جميعه- تتكون لدى الجماعة البشرية المقدرة العقلية على تلقي الرسالات السماوية والإيمان بالغيب.

إن سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -والموصوف بالحنيفية- قد جاء في الوصف الفريد والحميد -في ظني- من أنه عرف بالاستقراء العقلي من الإدراك الحسي أنه لا بد من

صانع للموجودات المُحَسّ بها، وأدرك -بالاستقراء العقلي- ميزات المنهج أنه يستحيل لما يصنعه المخلوق أن يكون هو الخالق، وأن المصنوع لا يصنع الصانع، وأنه لا بد للحضور الدائم للموجودات أن يكون لها صانع لا يغيب. وهذه كلها مدركات عقلية مستخلصة مما تفيده المعارف الحسية من كون الأصنام من صنع البشر، ومن كون حال الشمس والقمر والنجوم أنها تظهر وتختفي، وكل ذلك مما تعلَّمه عن طريق معرفة "الأسماء"، والتي حولت الحسِّيات لديه إلى عقليات، وبهذا وبعده تهيأ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لتلقي رسالة السماء من الغيب، وإن بدء العملية العقلية إنما تأتَّت من تعلم الأسماء.

ومن هنا نلحظ أن الآية القرآنية الكريمة التي تتعلق بتعليم الله -سبحانه وتعالى- الأسماء لآدم قد سبقتها الآية الكريمة التي تبدأ بعبارة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]؛ لأن الأسماء هي ما نقل الموجودات المدركة بالحس إلى معانٍ عقلية، فتحول الوجود الحسِّي إلى وجود عقلي، وتداول الناس المحسوسات -لا من خلال وجودها المادي الحسي فقط، ولكن- من خلال مسميات يتعامل العقل معها، وتتجمع بها التجارب، وتنظم ما يدرك معانيها أساليب الاستدلال العقلي، وتنشأ بها المعارف الجماعية للإنسان.

ومن هنا تهيأت للإنسان صفة "الخلافة في الأرض"، وهي خلافة مجعولة من الله -سبحانه- بتهئية أسبابها، ومع خضوع الإنسان بموجبها

للمساءلة الربانية بموجب ما يتراءى من التزامه بفروض الله -سبحانه- ونواهيه التي استحق بموجبها وصف الخلافة.

إن معارفنا العلمية والإدراكية عن كل شئون الحياة المعيشة إنما جاءت بالبحث العلمي الواقعي الجمعي والمتراكم، والناتج عما يمكن أن نسميه إدراك الخواص والطبائع والعلاقات للمدركات الحسية، وذلك من خلال المشابهة، أو من خلال الاستقراء الذي تتكشف به خواص الظواهر الطبيعية والاجتماعية والبشرية، وما لا بد أن ندركه هو الإجابة عن السؤال: هل كل ما أمكن للإنسان معرفته والتعامل معه في تفهم الأوضاع المعيشة الطبيعية والاجتماعية، هل كان يمكن أن يقوم ذلك أو أن يبدأ بغير معرفة "الأسماء" التي تمكنت من نقل الأمر المحسوس إلى الأمر المعقول، والتعامل معه في إطار الأنشطة العقلية؛ لإدراك ما هو خفي أو غير ظاهر أو غير محسوس بالحس المباشر من هذه الظواهر؟ وبغير الأسماء التي نقلت المحسوس الظاهر إلى معقول، هل كان يمكن للإنسان أن يدرك ما أدرك من علاقات وظواهر خفية عن الحس المباشر، لو كان لا يتعامل إلا مع المسميات الظاهرة بغير إدراك أسمائها، ولو كان لا يتعامل مع أي أمر إلا إذا استحضرها وجمعها مع بعضها البعض؟

أنا لا أريد أن أستطرد أكثر من ذلك، وحسبي ما ذكرت لإدراك أهمية ما يتصل بعلوم الأسماء، ومن أهمها طبعًا تكون المعاجم اللغوية والعلمية المتضمنة للمعارف الطبيعية والاجتماعية والإنسانية وغيرها.

وأنا لا أجد مجالًا لحديث لي عن المعاجم ذاتها، وحسبي ما ورد بهذا الكتاب متعلقًا بالمعاجم المتصلة بأمر هو من أكثر الأمور أهمية التي لا تحتاج لإيضاح، كما

أنه يتميز بتشعب فروعه ودروبه وزواياه؛ لاتصاله بأكثر ما يتعلق بالحياة الاجتماعية من وجوه نشاط يتأثر بها وتؤثر فيه، سواء جوانب الحياة المادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية.

أقول: حسبي ما ورد في هذا الكتاب عن موضوعه، وقد عرفت منه ما لم أكن أعرف من قبل؛ حيث هذا الجمع الكبير للمعاجم التي ذكرها متصلة بموضوعه. وطبعًا فإن ما أكمل معارفي أو زادها بها لم يكن قائمًا ليس لي أن أضيف إليه. كما أنني مدين لهذا الكتاب بما سبق لي ذكره في هذه المقدمة من استطرادات اعتبرها من نتائج قراءتي له.

وهذا ما نعرفه دائمًا من الجهود العلمية التي نطالعها قراءة أو سماعًا من الدكتور خالد فهمي -عالمنا اللغوي المبين- نفع الله به وبجهوده.

والحمد لله

طارق البشري

تقديم
التنمية المستدامة والعمران البشري
(وكتاب المعجمية والتنمية للدكتور خالد فهمي)

استقبلت -بمزيد من الاهتمام والامتنان والتردد- دعوة أخي الكريم والعالم الجليل الأستاذ الدكتور خالد فهمي بأن يكون لي إسهام في كتابه الجديد -والمتجدد والمستدام إن شاء الله- والذي عنونه بـ "إسهام المعجمية العربية المختصة في تعزيز قضايا التنمية المستدامة"، وهو تكليف ثقيل أن يقوم شخصي الضعيف بهذا الإسهام في كتاب لقامة كبيرة مثل الأستاذ الدكتور خالد فهمي، ورغم ترددي تخوفًا من ثقل المسئولية إلا أنني لم أملك إلا أن أستجيب، داعيًا الله أن أكون عند حسن ظنه، وألا أفسد كتابه البديع في مادته وصياغته.

***

يتفق الاقتصاديون المعاصرون على تقسيم **عناصر الإنتاج** إلى أربعة أقسام، وهي: الأرض (الطبيعة)، والعمل، ورأس المال، والتنظيم (الإدارة)، إلا أنهم اختصروها مؤخرًا في الأرض والبشر.

وهذه الرؤية الأخيرة للعلماء المحدثين تطابق الرؤية الاقتصادية في الإسلام، إلا أن الأستاذ عادل حسين (رئيس تحرير جريدة الشعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ) أضاف عنصرًا ثالثًا لتكون: (الله - الأرض - البشر)، وعندما تأملت ذلك وبحثت وجدت أن الله هنا تعني بعدين: تقوى الله، ومعية الله.

ويأتي ذلك ترجمة للآية القرآنية على لسان صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، هو -أي الله سبحانه وتعالى- أنشأكم .. أنشأ من؟ .. البشر، من الأرض؛ بهدف تعميرها، ثلاثة عناصر (الله - الأرض - البشر).

ومن هذه الأية الكريمة: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، اشتق شيخنا الفقيه العبقري "ابن خلدون" مصطلحه، وأسس نظريته في **العمران البشري**. وابن خلدون يظلمه علماء الغرب عندما ينعتونه بـ "أبي علم الاجتماع"، وفي هذا ظلم كبير له، فعلم العمران البشري أكبر كثيرًا من علم الاجتماع؛ حيث إنه يشمل علوم السياسة والتاريخ والاقتصاد والاجتماع والفقه.

نعود للآية الكريمة: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، التي تؤكد أن الإنسان هو العنصر الفاعل في التنمية، وهو الذي يحدد بواعثها، وهو غايتها التي تعود آثارها عليه.

ومن هنا ينشأ الخلاف في المدخل في التنمية بيننا وبين النظريات الغربية، فبينما تعتبر النظريات الماركسية الإنسان ترسًا من تروس الإنتاج، وبينما تسمح النظريات الرأسمالية باحتكار الإنسان لمجهود أخيه الإنسان، فإن الإسلام يعلي من شأن الإنسان، ويعتبره الأساس والعامل المهم لإعمار الأرض، أي التنمية بمفهومها الشامل.

إن عناصر الإنتاج المادية مسخرة أساسًا للإنسان واستخداماته في إعمار الأرض، أي أن الإنسان هو القوة الفاعلة؛ بل هو مأمور بالبحث والتنقيب عن عناصر الإنتاج ومصادر الثروة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ [إبراهيم: ٣٢]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ

﴿ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]. الإنسان مأمور بالسير في الأرض، والبحث في مناكبها، وتأمل حكمة الله في الخلق، والأخذ بالأسباب، وقهر الفقر والاحتياط لظروف الطبيعة.

ورغم هذا نجد أن حكامنا التابعين لسياسات الغرب يعتبرون المواطنين عبئًا؛ لأنهم يأكلون كثيرًا وينجبون كثيرًا، وكما قال مبارك في التسعينيات في حديث لطلبة الجامعات: "هذه السنة سوداء، والسنة القادمة أكثر سوادًا"، ويضيف في حديث آخر مخاطبًا الشعب: "مشكلتنا أنكم تأكلون كثيرًا وتنجبون كثيرًا"؛ ولهذا فعليهم تحديد النسل للتخلص من هذا العبء .. ليست القضية في عدم إدراك قيمة الإنسان فقط؛ بل في غياب البعد الإيماني "معية الله" التي تحدثنا عنها: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات].

وفي مقابل عدم إدراك حكامنا لقيمة الإنسان، نجد كثيرًا من الدول الأوربية تشجع الإنجاب؛ لأن الإنسان هو القوة الفاعلة في الإنتاج، ونجد دول الشرق أيضًا تقدر قيمة الإنسان، فالزعيم الصيني "ماو تسي تونج" -رغم شيوعيته- يقول إدراكًا لقيمة الإنسان: "أمام كل فم يأكل يدان تعملان"، والنموذج الياباني لا يمتلك أيًّا من مصادر الطبيعية، أو أي أداة من أدوات الإنتاج سوى البشر؛ بل إن الطبيعة تعمل ضدهم، فلا يوجد سوى الزلازل والبراكين والتضاريس المرتفعة .. اليابان لا تملك سوى ١٢٧,٥ مليون نسمة، هذه هي ثروتها، ولكن أمراض أوربا الاجتماعية قد طالتها؛ إذ انخفض عدد سكان اليابان عام ٢٠١٤ بمقدار ٢٤٤ ألف نسمة، وهو الانخفاض الأكبر على الإطلاق، وفقًا لبيانات وزارة الصحة والعمل والرعاية الاجتماعية، التي نوهت أن عدد السكان ينخفض سنويًّا منذ عام ٢٠٠٥، المهم أن اليابانيين لا يؤمنون بالله، كما أن الأرض تعمل ضدهم (زلازل وبراكين

وأعاصير)، فلا يتبقى لهم من أدوات الانتاج أو الاقتصاد سوى المائة وسبع وعشرين مليونًا من اليابانيين .. هذه كل ثروتها.

في مقابل رؤى الدول المتقدمة -شرقًا وغربًا- نحن نؤمن بالله وبمعيته ونتقيه، ولدينا ثروات أرضية (فوقها وتحتها) ولدينا البشر، ولكننا لا نؤمن بأهمية البشر كما أشرنا، ونسيء توظيفهم، فالقوى العاملة في مجال الخدمات يبلغون ٤٠٪ (موظفون لخدمة الموظفين، كما أشار الدكتور حسين مؤنس في قصته البليغة "إدارة عموم الزير"). إننا لا نحسن التعامل مع القوى البشرية وفقًا لنسب عملهم التالية (خدمات ٣٩٪، زراعة ٤٢٪، صناعة وتعدين وكهرباء ١٣٪، بناء وتشييد ٦٪).

***

التنمية (Development)

التنمية والنمو لغةً من الفعل نما، ونما الشيء أي زاد وكثر، وأنمى الشيء جعله ناميًا [المعجم الوجيز، ص ٦٣٦] ، ونما ينمو نموًّا أي زاد (القاموس المحيط ٩٤٣٣، ص ١٦٥٤).

التنمية (Development)، وهي من المفاهيم التي تركز على البعد الديناميكي للنظام، أي عمل التغير الذي يصيب النظم بعمل عمليات تتولد في داخل النظم ذاتها، أو بفعل الاستجابة لتعديل في الظروف البيئية، ويدل المفهوم على مدى تزايد أو نقص القوة في النظام السياسي، ويتخذ نصيب الفرد من الناتج القومي العام (GNP) أو الدخل الفردي مؤشرًا منفصلًا للنمو والتنمية على حد سواء، **فالنمو (Growth)** يستخدم كمرادف للتنمية [إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، ٢٠٠٣ م، معجم مصطلحات عصر العولمة، ص ٤٨٩].

والتنمية مصطلح قديم، وتتعدد مصطلحاتها؛ فهناك **التنمية الشاملة** بمفهومها الشامل، الذي يشمل كافة المجالات (التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتنمية البيئة ... إلخ)، وهناك **التنمية المستقلة**، وحول مفهومها يشير الأستاذ عادل حسين في آخر دراسة له بعنوان: "الاستقلال الوطني والقومي" – والتي قدمها في ندوة عقدت في المغرب العربي عام ٢٠٠٠، وأصدرها المركز العربي للدراسات في كتيب يحمل نفس الاسم عام ٢٠٠٤– إلى أنه إذا كان فرض السيطرة الغربية الصهيونية على مقدراتنا عملية مركبة، أسهم في إنتاجها ما هو أيديولوجي وما هو سياسي واقتصادي وعسكري، فكذلك هو حال النهضة

ومدخلها استعادة الاستقلال، فالاستقلال عملية مركبة في الاتجاه المضاد، تضم ما هو أيديولوجي وما هو سياسي واقتصادي وعسكري، وأضيف: وما هو ثقافي. ويضيف عادل حسين في دراسته: إن التنمية الجادة المستقلة لا بد أن تبدأ بكسر حلقة التبعية، وتسعى لتحقيق تنمية متمحورة حول ذاتها، وتتجه إلى سوقها الداخلي بالأساس. إن أية نظرية إسلامية في الإصلاح الاقتصادي الشامل تبدأ بتأكيد استقلالنا، ولا مجال للحديث عن الاستقلال والتنمية المستقلة، إذا لم يكن ذلك مشفوعًا بالقدرة على التفكير المستقل، أي على التفكير بأنفسنا لأنفسنا، انطلاقًا من أصولنا الإسلامية والحضارية، وبتعبير آخر لا بد من اجتهاد.

مفهوم التنمية الشاملة المستقلة:

التنمية الشاملة هي التنمية التي تقوم على تطوير كل أنشطة وقطاعات المجتمع بطريقة متوازنة ومتسقة، لا تعلي شأن الاقتصاد على باقي أنشطة وقطاعات التنمية. هذه التنمية هي التي تسعى لتطوير المجتمع في شتى المناحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة متسقة ومتوازنة، تنبع من أصولنا الإسلامية والحضارية. إن التنمية الشاملة يجب أن تشمل كل المجالات، علينا أن نعترف بلغتنا العربية، بتاريخنا، بجذورنا الحضارية، ويجب أن يتسق كل هذا مع نظمنا السياسية والاقتصادية.

الحاجة إلى التنمية المستدامة (Sustainable Development):

في مقال له بعنوان **"الحاجة لإعادة تعريف التنمية المستدامة"** بموقع "بروجيكت سينديكيت – ٢٠١٤"، يشير ديفد جريجز –مدير معهد جامعة موناش للاستدامة في أستراليا، وتحت ثلاثة عناوين فرعية (عواقب النشاط البشري– الحاجة لنهج جديد – أهداف قابلة للقياس)– إلى أن البشرية تواجه مشكلة تهدد الحياة: فكيف

نوفر التغذية الكافية والنوعية اللائقة من الحياة لسكان العالم الذين من المنتظر أن يتجاوز عددهم تسعة مليارات بحلول عام ٢٠٥٠، وذلك دون الإضرار بأنظمة دعم الحياة على كوكبنا على نحو غير قابل للإصلاح؟ ويضيف جريجز: لقد تسبب البشر في تغير الأنظمة البيئية على الأرض جذريًّا، فمن خلال التدخل في دورة الكربون والنيتروجين والماء والفسفور، تعمل الأنشطة البشرية على إحداث تغيرات في الغلاف الجوي والمحيطات والمجاري والغابات والصفائح الجليدية، فضلًا عن تقليص التنوع البيولوجي، حتى إن العديد من العلماء الآن يعتقدون أن الكوكب دخل حقبة جيولوجية جديدة، يطلقون عليها اسم الأنثروبوسين (عصر الإنسان).

يضيف جريجز: وبعد أن أصبحت **العواقب البيئية المترتبة على الأنشطة البشرية** واضحة بشكل متزايد، فكذلك أصبحت مسئولية البشرية عن التخفيف من هذه التأثيرات كبيرة. ويشير التقرير التمهيدي الصادر (٢٠١٤م) عن برنامج أبحاث تغير المناخ في الولايات المتحدة بشأن تغير المناخ، إلى أنه في عام ٢٠١٢ وحده:

- انخفض الجليد البحري في القطب الشمالي إلى مستويات غير مسبوقة؛ حيث ذابت منه مساحة أكبر من الولايات المتحدة.
- كما ضربت موجات حر غير مسبوقة أستراليا ومناطق أخرى.
- وضربت فيضانات عارمة الصين واليابان.
- وشهدت المملكة المتحدة أكثر الأعوام هطولاً للأمطار في تاريخها المسجل.

ويشير جريجز إلى أن الأساليب التي يواجه بها العالم هذه التغيرات تظل غير كافية (انتهى).

ويأتي في مقدمة المشكلات التي يواجهها العالم الآن مشكلة "استنزاف الموارد الطبيعية"، والموارد الطبيعية هي مجموعة المواد والطاقة الموجودة في البيئة، وتشتملُ الموارد الطبيعية على موارد جيولوجية، أي موارد ذات أصل جيولوجي يمكن استخراجها من الأرض، وتشمل:

- المعادن (الألومنيوم والرصاص والخارصين والذهب والفضة وغيرها).
- الصخور الصناعية (مواد البناء)، وتشمل الرمل والحصى والحجر الجيري والجرانيت والجبس، وغيرها.
- موارد الطاقة؛ من فحم وغاز طبيعي وبترول.
- بالإضافة إلى المياه الجوفية كمصدر مهم للحياة.

ومعظم الموارد الجيولوجية هي موارد غير متجددة؛ إذ إن معدل استهلاكها يفوق معدل تكوّنها، باستثناء المياه الجوفية؛ لإمكانية تجددها بمياه الأمطار، والفلزات؛ لكونها قابلة للتدوير، أي يمكن إعادة تصنيعها (تتجدد صناعيًّا)، بالإضافة إلى طاقة الحرارة الجوفية؛ بوصفها مصدرًا متجددًا للطاقة. وتدخل هذه الموارد الجيولوجية في جميع أنواع الصناعة التي تعرفها، بدءًا من البلاط وانتهاءً بالدواء، فقلم الرصاص الذي تستخدمه، يتكون من موارد جيولوجية، والأجهزة الكهربائية والحواسيب والصناعات الحربية والمركبات الفضائية، جميعها مصدرها الموارد الجيولوجية.

أما الموارد البيولوجية فتشمل الثروات النباتية والحيوانية، وتعد هذه الموارد متجددة؛ لإمكانية توافرها في البيئة؛ نتيجة تجددها طبيعيًّا.

كما تشتمل الموارد الطبيعية على موارد طاقة متجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة المياه (الطاقة الهيدروليكية).

وتتعرض الموارد غير المتجددة في العالم إلى نضوب، ولذلك لجأت دول العالم إلى إيجاد حلول لها، مثل تطوير تكنولوجيات معينة قادرة على استخدام الموارد المتاحة بكفاءة عالية، والاعتماد على موارد الطاقة المتجددة.

كما تتعرض الموارد المتجددة إلى استنزاف، وبخاصة الثروة النباتية والحيوانية والتربة والفلزات، وهو ناتج عن استهلاك هذه الموارد بمعدل يفوق معدل تجددها طبيعيًّا أو صناعيًّا.

ومن كل هذه المشكلات مجتمعة نشأت الحاجة للتنمية المستدامة في العقد قبل الأخير من القرن الماضي؛ لمواجهة استنزاف الموارد، والحفاظ على حق الأجيال القادمة في الاستفادة من هذه الموارد.

مفهوم التنمية المستدامة : (Sustainable Development)

كما أشرنا، تهدف التنمية المستدامة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية، واستثمارها بشكل مناسب لا يستنزفها، بما يضمن حق الأجيال القادمة في الاستفادة منها لسد احتياجاتها. ولقد كان مفهوم التنمية المستدامة مفهومًا بيئيًّا في البداية، إلا أنه تتطور وأصبح مفهومًا تنمويًّا وفقًا للشكل المرفق.

ويوضح الشكل أن التنمية تقوم على ثلاثة محاور: الاجتماعي (الإنساني) والاقتصادي والبيئي.

١) تحترم الموارد الطبيعية (اقتصاد).

٢) تحترم النظم البيئية (بيئة).

٣) تدعم الحياة على الأرض (اجتماع).

أي أنها تضمن الناحية الاقتصادية دون نسيان الهدف الاجتماعي (مكافحة الفقر والبطالة وعدم المساواة ، والبحث عن العدالة)، وكذا النظم البيئية.

كما يتضح من الشكل أن تكامل هذه الدوائر الثلاث يجعل التنمية المستدامة عادلة وممكنة وقابلة للنمو، ثم يأتي في قلب هذه التقاطعات (التكامل) بعد الاستدامة، والذي لا يتحقق إذا فَقَد أيًّا من هذه الأبعاد الستة.

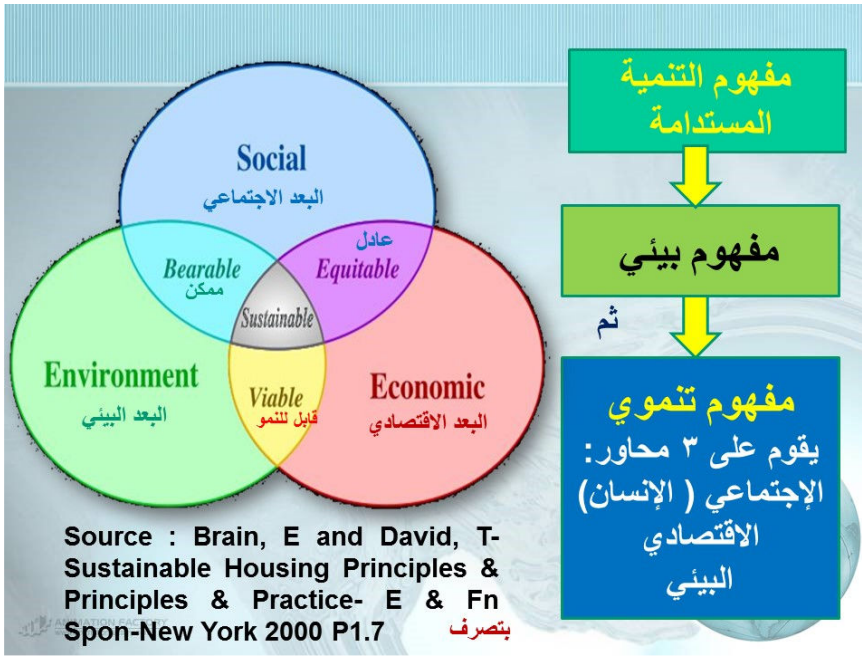

ومفهوم الاستدامة مفهوم قرآني، يتجلى في خلقه سبحانه؛ فلقد حفظ الله البشر بالتناسل وتشريع الزواج منذ عهد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإلى أن تقوم الساعة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

وكذلك الحيوان، خلق سبحانه من كل منه زوجين الذكر والأنثى؛ ضمانًا للتناسل واستمرار النوع.

واستدامة النبات والثمرات: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

ومن حكمته سبحانه أننا نأكل الثمرة ولا نأكل البذرة أو النواة التي بها، واللازمة لإعادة زرع الأشجار والنخيل، ومن حكمته سبحانه -أخذًا بأسباب استدامة الخلق- أن سخر الريح والنحل وغيرها؛ لنقل حبوب اللقاح للنبات استمرارًا لإنباته.

وبالنسبة للموارد، فإن كل ما في الأرض مسخر للإنسان، وفقًا للآية الحاكمة للعمران البشري: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى

﴿ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل]، والقرآن الكريم مليء بآيات الموارد الطبيعية التي سخرها سبحانه للبشر؛ لكي يعمروا الأرض وفقًا للتكليف الذي أنزل به آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للأرض.

والمخاطر والكوارث البيئية جعلها الله لأغراض ثلاثة: الحفاظ على اتزان الأرض، وعقاب للكفار ومن يجحد نعمه، وابتلاء للمؤمنين، وعلينا أن نلتمس الحكمة في التعامل معها.

ونشير هنا إلى البعض منها، فعلى سبيل المثال -لا الحصر- تعرض القرآن الكريم لخطر انهيار جسور الأنهار وشواطئ البحار، إضافة إلى مخاطر الرياح في الآيات الكريمة: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾ [الإسراء]، وأشار سبحانه إلى خطورة تأسيس المنشآت على حواف الجسور والميول: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وأشار سبحانه إلى خطورة التأسيس على التربة الضعيفة في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]، ومن المعلوم أن المنشآت تنهار بسبب القواعد أو الأعمدة -وهو ما يطابق اللفظ القرآني في استخدام كلمة القواعد

بمعنى الأساسات وبمعنى الأعمدة– وأن انهيار المنشآت يبدأ بهذه العناصر الإنشائية، ثم تخر الأسقف وينهار البنيان بعد ذلك.

كما أشار سبحانه إلى خواص إحدى أنواع التربة المسببة للمشاكل، وتحديدًا التربة الانتفاشية التي تنتفش (تنتفخ) حال تسرب المياه إليها، فترفع المنشأ الذي يعلوها، فينهار انهيارًا جزئيًّا بظهور التنميلات والشروخ، أو ينهار انهيارًا كليًّا فيخر على الأرض: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩]

ومن المخاطر البيئية التي يسببها الإنسان وأنشطته غير المنضبطة، ونشير هنا إلى مصر على وجه التحديد: **ظاهرة التصحر، وهدم أو تدمير الطاقة الحيوية للأرض (التربة والنبات الطبيعي وموارد المياه) – سوء استعمال المياه – الانجراف المائي نتيجة تجمع المياه والأمطار من الجبال المرتفعة وهبوطها إلى الوديان والمناطق الساحلية المنخفضة (السيول) – عمليات تجريف التربة على سواحل البحر والوادي** والدلتا – الري بالمياه المخلوطة بمياه الصرف العالية الملوحة دون معالجة – **ارتفاع منسوب المياه الأرضية وتعرض الأرض للتملح – الاستخدام المكثف للأسمدة الكيماوية والمبيدات – الزحف العمراني وتآكل الأرض الزراعية – تلوث مياه نهر النيل وفروعه وقنواته وترعه من مخلفات الملاحة النهرية والفنادق والمنشآت على شواطئ النهر** ومياه الصرف الزراعي **ومخلفات الصناعة – تراكم القمامة في المدن** والقرى – **عوادم احتراق السيارات – إلقاء مياه الصرف الصحي في البحيرات – ردم مساحات من شواطئ نهر النيل والبحيرات والبحر الأحمر بما يدمر الشعاب المرجانية على سواحله، رغم أهميتها في التنمية السياحية.**

ولقد تعرض **القرآن الكريم لهذا الإفساد في كثير من الآيات الكريمة: "**﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾

[العنكبوت: ٣٦].

وفي القرآن مزيد من هذه الإشارات العلمية المرتبطة بمفهوم الاستدامة، والتي تؤكد -في مجملها- على أن الإنسان هو العنصر الفاعل في التنمية، وهو المستهدف منها.

تعريف التنمية المستدامة (Sustainable Development):

إزاء الأنشطة البشرية المتسارعة في التنمية، حدثت كثير من المشكلات والمخاطر البيئية، والتي استدعت عقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية عام ١٩٩٢م بمدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل، تحت عنوان "قمة الأرض"، وأصدر المؤتمر خطة عمل شاملة تحت مسمى "أجندة القرن الحادي والعشرين"، تأسست بموجبها لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (UNCSD)، وتضمنت عددًا من الاتفاقيات الدولية، تشمل: حماية التنوع الإحيائي (البيولوجي)، قضايا تغير المناخ، حماية الغابات ومكافحة التصحر.

وتعددت تعريفات التنمية المستدامة طبقًا لما يلي:

١) تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية المستدامة تحت عنوان (مستقبلنا المشترك ١٩٨٧م): التنمية المستدامة هي تلبية احتياجات الأجيال الحالية، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الحياة والبقاء".

٢) مؤتمر ريو دي جانيرو ١٩٩٢م: التنمية المستدامة هي إدارة الموارد الاقتصادية بطريقة تحافظ على الموارد والبيئة أو تحسينها؛ لكي تمكن الأجيال المقبلة من أن تعيش حياة كريمة أفضل".

٣) معجم مصطلحات عصر العولمة: التنمية المستدامة هي ذلك النوع من التنمية الذي يأخذ في اعتباره التوازنات والأنساق والبيئة، ويحافظ على البيئة الإنسانية نظيفة وقادرة على تجديد مواردها، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى تحسن مستوى معيشة الفرد والمجتمع [إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، ٢٠٠٣ م، ص ١٥٧].

٤) تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ٢٠٠٦م: التنمية المستدامة هي مقاربة شاملة متكاملة للعمليات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

٥) (Gendron, 2006, P166): التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر، دون المساس أو الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

٦) (SART COGITERRA, ACTU-Environment, N 845317, 2006): تنمية توفق بين التنمية البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فتنشأ دائرة صالحة بين هذه الأقطاب الثلاثة، فعالة من الناحية الاقتصادية، عادلة من الناحية الاجتماعية، وممكنة من الناحية البيئية. إنها التنمية التي تحترم الموارد الطبيعية والنظم البيئية، وتدعم الحياة على الأرض، وتضمن الناحية

الاقتصادية، دون نسيان الهدف الاجتماعي، والذي يتجلى بمكافحة الفقر والبطالة وعدم المساواة، والبحث عن العدالة المجتمعية.

٧) قانون البناء رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨: إدارة عملية التنمية العمرانية بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة؛ لتلبية احتياجات الجيل الحاضر، دون التأثير على فرص الأجيال القادمة.

٨) تقرير بورتلاند ٢٠١١م: هي التنمية القابلة للاستمرار، الموصولة، المطردة، القابلة للإدامة، التنمية التي لا تتعارض مع البيئة، وتفترض حفظ الأصول الطبيعية لأغراض النمو والتنمية في المستقبل، دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة.

٩) تقرير بورتلاند ٢٠١١م: هي التنمية القابلة للاستمرار، الموصولة، المطردة، القابلة للإدامة، التنمية التي لا تتعارض مع البيئة، وتفترض حفظ الأصول الطبيعية لأغراض النمو والتنمية في المستقبل، دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة.

١٠) ويرى الكاتب أن كل التعريفات السابقة أغفلت عاملًا مهمًّا لم تأخذه في الاعتبار، وهو ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من خطورة المخاطر والكوارث البيئية المحتمل حدوثها، وإلا دمرت هذه المشروعات التنموية ولم يكتب لها الاستدامة (الزلازل – الأعاصير والفيضانات – انزلاقات حواف الجبال – انهيارات جسور الأنهار والسكك الحديدية – الهبوط الأرضي – الكثبان الرملية – التربة المسببة للمشاكل – النحر والترسيب وتآكل شواطئ البحار وقاع وجوانب مجاري الأنهار).

ويتضح مما سبق تعدد تعريفات التنمية المستدامة، ونحاول في الجدول المرفق الوصول إلى تعريف جامع يغطي كل جوانب التنمية المستدامة:

عنصر المقارنة	رقم التعريف								
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
تلبية احتياجات الأجيال الحالية	✓	✓	✓	X	✓	X	✓	✓	✓
دون المساس بحاجات الأجيال المقبلة	✓	✓	X	X	✓	X	✓	✓	✓
إدارة الموارد الاقتصادية بطريقة تحافظ عليها	X	✓	✓	✓	X	✓	✓	✓	✓
وتحافظ على البيئة أو تحسنها	X	✓	✓	✓	X	✓	X	✓	✓
البعد الاجتماعي	X	X	✓	✓	X	✓	X	X	X
فعالة	X	X	X	X	X	✓	X	X	X
عادلة	X	X	X	X	X	✓	X	X	X
ممكنة	X	X	X	X	X	✓	X	X	X
المخاطر البيئية	X	X	X	X	X	X	X	X	X

وبناء على ما سبق، خلصنا إلى التعريف التالي الذي يشمل كل العناصر السابقة:

"التنمية المستدامة هي تنمية تقوم على ثلاثة محاور: بيئية واقتصادية واجتماعية؛ إذ تستثمر الموارد الطبيعية لصالح الأجيال الحالية دون أن تستنزفها، حفاظًا على البيئة،

ولتتيح للأجيال القادمة نفس الفرص والاختيارات التي أتيحت لنا، إن لم تزد، ولا تنسى الهدف الاجتماعي، فتضمن مكافحة الفقر والبطالة وتحقيق المساواة، وتتخذ الإجراءات اللازمة للحد من خطورة المخاطر والكوارث البيئية المحتمل حدوثها، والتي تهدد عمليات التنمية بما يضمن استدامتها.

تساؤلات حول قضية التنمية المستدامة:

وتثور العديد من التساؤلات التي تتناول هذا الموضوع المهم، والمتعدد الجوانب، والتي لا تتسع له هذه المساحة للإجابة عنه:

- ما هي أهمية تحديد مفهوم وتعريف التنمية المستدامة؟ وما انعكاس ذلك على قضية التنمية بمفهومها الشامل؟
- ما هي العلاقة بين قضية التنمية المستدامة وهويتنا العربية والإسلامية؟ وهل يتغير مفهوم التنمية المستدامة باختلاف جذورنا الثقافية والحضارية؟
- هل التنمية هي زيادة الإنتاج؟ وهل مقياس التنمية بتعظيم العائد المادي هو المقياس الوحيد؟
- هل التنمية هي استخدام التكنولوجيا المتقدمة؟
- هل التنمية هي اللحاق بالدول المتقدمة؟
- نطاق التنمية المطلوبة .. هل مطلوب تحقيقها على المستوى الوطني أم المستوى الإقليمي أم العربي أم المستوى الإسلامي؟

المعجمية - التنمية والرمز بالأسماء للمسميات:

وقبل أن أنتهي من هذه المقدمة التي طالت واستطالت، فليسمح لي الأستاذ الدكتور خالد فهمي والقراء الكرام بكلمات قليلة حول المعجمية.

إن أول معجم في تاريخ البشرية وضعه خالق الكون –سبحانه– وعلمه آدم أبو البشر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ليكون خليفة في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة].

وميزه الله سبحانه بمعجم الأسماء عن الملائكة، فأمرهم بالسجود له: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة]، الميزة هي أن الله خلق آدم، وأهله لتعلم الأسماء، ولم يؤهل الملائكة لتعلمها؛ لحكمة يعلمها هو، لذا فقد علم آدم الأسماء ولم يعلمها للملائكة؛ لأنه يعلم أنه خلقهم غير مؤهلين لتعلمها.

إن الله خلق آدم ليستخلفه في الأرض، ومنحه المعرفة الضرورية لعمارة هذه الأرض: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

يقول الشيخ سيد قطب صاحب الظلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد خفيت عليهم –أي الملائكة– حكمة المشيئة العليا، في بناء هذه الأرض وعمارتها، وفي تنمية الحياة وتنويعها، وفي تحقيق إرادة الخالق وناموس الوجود في تطويرها وترقيتها وتعديلها، على يد خليفة الله في أرضه .. هذا الذي قد يفسد أحيانًا، وقد يسفك الدماء أحيانًا،

ليتم من وراء هذا الشر الجزئي الظاهر خير أكبر وأشمل .. خير النمو الدائم، والرقي الدائم .. خير الحركة الهادمة البانية .. خير المحاولة التي لا تكف، والتطلع الذي لا يقف، والتغيير والتطوير في هذا الملك الكبير.

ويضيف: ها نحن أولاء -بعين البصيرة في ومضات الاستشراف- نشهد ما شهده الملائكة في الملأ الأعلى .. ها نحن أولاء نشهد طرفًا من ذلك **السر الإلهي العظيم الذي أودعه الله هذا الكائن البشري**، وهو يسلمه مقاليد الخلافة .. **سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات** .. سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها -وهي ألفاظ منطوقة- رموزًا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة. وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض .. ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى، لو لم يوهب الإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، والمشقة في التفاهم والتعامل، حين يحتاج كل فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه .. الشأن شأن نخلة، فلا سبيل إلى التفاهم عليه إلا باستحضار جسم النخلة! الشأن شأن جبل، فلا سبيل إلى التفاهم عليه إلا بالذهاب إلى الجبل! الشأن شأن فرد من الناس، فلا سبيل إلى التفاهم عليه إلا بتحضير هذا الفرد من الناس .. إنها مشقة هائلة لا تتصور معها حياة! **وإن الحياة ما كانت لتمضي في طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات.**

فأما الملائكة فلا حاجة لهم بهذه الخاصية؛ لأنها لا ضرورة لها في وظيفتهم؛ ومن ثم لم توهب لهم، فلما علم الله آدم هذا السر، وعرض عليهم ما عرض لم يعرفوا الأسماء .. لم يعرفوا كيف يضعون الرموز اللفظية للأشياء والشخوص، وجهروا أمام هذا العجز بتسبيح ربهم، والاعتراف بعجزهم، والإقرار بحدود علمهم، وهو ما علمهم .. وعرف آدم .. ثم كان هذا التعقيب الذي يردهم إلى إدراك حكمة

العليم الحكيم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة].

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -صاحب تفسير التحرير والتنوير-: **وتعليم الله تعالى آدم الأسماء إما بطريقة التلقين** بعرض المسمى عليه، فإذا أراه لقن اسمه بصوت مخلوق يسمعه، فيعلم أن ذلك اللفظ دال على تلك الذات بعلم ضروري .. **أو يكون التعليم بإلقاء علم ضروري في نفس آدم؛ بحيث يخطر في ذهنه اسم شيء عندما يعرض عليه، فيضع له اسمًا، بأن ألهمه وضع الأسماء للأشياء ليمكنه أن يفيد بها غيره،** وذلك بأن خلق قوة النطق فيه، وجعله قادرًا على وضع اللغة، كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن] .. **وجميع ذلك تعليم؛ فلا ينحصر في التلقين، وإن تبادر فيه عرفًا.**

ويضيف الشيخ محمد الطاهر: وأيًّا ما كانت كيفية التعليم، فقد كان سببًا لتفضيل الإنسان على بقية أنواع جنسه بقوة النطق، وإحداث الموضوعات اللغوية للتعبير عما في الضمير. وكان ذلك أيضًا سببًا لتفاضل أفراد الإنسان بعضهم على بعض، بما ينشأ عن النطق من استفادة المجهول من المعلوم، وهو مبدأ العلوم، فالإنسان لما خلق ناطقًا معبرًا عما في ضميره، فقد خلق مدركًا، أي عالمًا، وقد خلق معلمًا، وهذا أصل نشأة العلوم والقوانين وتفاريعها؛ لأنك إذا نظرت إلى المعارف كلها وجدتها وضع أسماء لمسميات، وتعريف معاني تلك الأسماء وتحديدها؛ لتسهيل إيصال ما يحصل في الذهن إلى ذهن الغير .. وكلا الأمرين قد حرمه بقية أنواع الحيوان.

***

إسهام المعجمية العربية المختصة في تعزيز قضايا التنمية المستدامة:

كما أشرت في البداية، أنني استقبلت بمزيد من الاهتمام والامتنان والتردد دعوة أخي الكريم والعالم الجليل الأستاذ الدكتور خالد فهمي بأن يكون لي إسهام في كتابه الجديد –والمتجدد والمستدام إن شاء الله– وأنه تكليف ثقيل أن يقوم شخصي الضعيف بهذا الإسهام في كتاب لقامة كبيرة مثل الأستاذ الدكتور خالد فهمي، ورغم ترددي –تخوفًا من ثقل المسئولية– إلا أنني لم أملك إلا أن أستجيب، داعيًا الله أن أكون عند حسن ظنه، وألا أفسد كتابه البديع في مادته وصياغته.

الأستاذ الدكتور خالد فهمي في هذا الكتاب يتابع حمل التكليف الذي حمله أبو البشر آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في معرفة الأسماء والرمز بالأسماء للمسميات؛ ليقوم الإنسان بدوره الذي أعده الله له في بناء الأرض وعمارتها، وفي تنمية مواردها والحفاظ عليها لخيره وخير البشر من بعده؛ أمانة تحملها أجيال ومن ورائها أجيال. وقدر للدكتور خالد –بما هو أهل له– أن يكون من حملة لواء المعجمية في هذه القضية الحالة، والتي تمثل المحور الأساسي في قضية العمران البشري التي أبدعها فقيهنا الشيخ ابن خلدون.

يقف الدكتور خالد بكتابه البديع هذا على ثغرة من الثغرات، يسد بها حاجة قوية من حاجات المكتبة العربية، وهو أهل لهذا –بحمد الله وفضله– فكان هذا الكتاب القيِّم الذي بين أيدينا.

يتناول الكتاب قضايا مهمة، ويتعرض لكافة تخصصات المعاجم التي تتناول قضية التنمية، بما لا يدع شاردة ولا واردة إلا أحصاها.

عمل ضخم ينوء بحمله المؤسسات، وقد آل الأستاذ الدكتور خالد فهمي على نفسه إلا أن يحمله منفردًا، وينجزه بفضل من الله وتوفيقه .. ندعو الله أن يكون

سائر عمله في ميزان حسناته، وأن يكون من العلم الذي ينتفع به، وأن يكون شفيعًا له عند الله سبحانه، فيتقبله قبولًا حسنًا، ويسكنه فسيح جناته، داعيًا الله أن يجمعنا به على خير في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور مجدي قرقر

رئيس قسم التخطيط البيئي والبنية الأساسية السابق –

كلية التخطيط العمراني – جامعة القاهرة

القاهرة – ٨ ديسمبر ٢٠١٨

المقدمة

إن الحمد لله وحده، سبحانه لا شريك له، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده القائل في الحديث الصحيح: "إن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه، ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو" [فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، في كتاب الرقاق؛ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ١١/ ٢٤٤ (رقم ٦٤٢٧)]، وبعد:

فإن تاريخ المعجمية العربية عريق جدًّا، "ومزدهر" جدًّا، على حد تعبير دافيد كريستال في موسوعة كامبدريج عن اللغة.

وهذا التاريخ العريق المزدهر ظل موصول الحلقات -مع تفاوت في الكثافة من حقبة لأخرى- إلى يوم الناس هذا.

والحقيقة أن التأسيس النظري المعاصر -كثير من جهاته- يعضد فكرة أثر اللغة في نشاط الحياة الإنسانية للدرجة التي وصل فيها الأمر إلى الإقرار بهذا الأثر في صور واضحة جدًّا، نراها في تقرير ربيكانوث [إبادة الكتب، تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين، ربيكانوث، ترجمة: د. عاطف سيد عثمان، الكويت، عالم المعرفة (ع٤٦١) يونيو ٢٠١٨م (ص ٣٠٢)]، الذي تقول فيه:

"إن اللغة هي الوسيلة الأساسية للسمو بالنشاط الإنساني"، ومن طريقها تنتشر قيم التحديث، وتأثيراتها في أرجاء العالم.

وليس من شك في أن "قضايا اللغة والعلم (باتت) تتجاوز كثيرًا المجال الأكاديمي، على ما يقرره سكوت مونتغمري [هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي، سكوت مونتغمري، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، عالم

المعرفة، الكويت، ع٤١٩ سنة ٢٠١٤م، الكويت (ص٤٧)]، وهو ما حدا به إلى أن يقول [ص٧٧]: "إن اللغة سياسة".

وإذا كانت التنمية مسألة معقدة متشابكة الأبعاد سياسيًّا واجتماعيًا واقتصاديًا؛ فإن الاعترافات اللسانية غير بعيدة عن هذه القضية؛ بل هي شديدة الاتصال بما نحن بصدده مقاربة، وتتصل اتصالًا مباشرًا بدعم مفاهيمها بصورة عامة؛ بوصفها –أي اللغة– الطريق إلى إعادة صياغة العالم، وإعادة تشكيل الحضارة.

ومن هذا المنظور فإن اللسانيات الاجتماعية تقرر ما يلي:

أولًا: "تؤدي اللغة دورًا أساسيًّا في التفاعل الاجتماعي".

ثانيًا: "وهي وسيلة مهمة في انتقال القيم الثقافية والاجتماعية".

[دليل السوسيولسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة: د. خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مراجعة د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨م (ص٩٢٧)].

وهو ما يتبلور في الإقرار بأن [ص٤٠٢] "اللغة نفسها تقوم في الوقت نفسه بوظيفتي صياغة العالم وإعادة بنائه".

ووصل الأمر إلى التصريح بأن "كل إصلاح للمعجم في لغة ما هو في حقيقته نشاط سياسي وتنموي بامتياز" [إنسان الكلام، كلود حجاج (ص٢٦٥)].

وهذا البحث يطمح إلى دراسة ***إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في صناعة الوعي بقضايا التنمية المستدامة***، ودعمها من طريق رصد المنجز المعجمي العربي المعاصر الذي ظهر، ويمكن قراءته من منظور دعم مفاهيم التنمية، وذلك الذي ظهر ***قاصدًا*** خدمة مفاهيم هذه القضية.

وسعيًا وراء هذه الغاية فإن هذا الكتاب يتوجه إلى المباحث التالية بالفحص والتحليل:

أولًا: مدخل موجز في تاريخ الإحساس بعلاقة المعجمية العربية بالتنمية.

ثانيًا: الوقوف المتأني أمام حدود إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة التي يمكن استثمارها في دعم مفاهيم قضية التنمية المستدامة، مما يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، يوشك أن يترجم عنه بعبارة واضحة تقول إنه سيقف أمام مصطلحيات عدد من الحقول المعرفية، تعد هي المصدر الحقيقي لمصطلحات التنمية المستدامة، من عدة زاويا هي:

١. زاوية الإطار الفكري/ المؤسس لمفهوم التنمية المستدامة في الثقافة العربية على وجه التعيين.
٢. زاوية الإطار البيئي.
٣. زاوية الإطار الاقتصادي.
٤. زاوية الإطار الاجتماعي.
٥. زاوية الإطار التقني.

ثالثًا: التلبث الطويل أمام حدود إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في خدمة مفاهيم التنمية المستدامة بصورة مقصودة مباشرة مستقلة.

رابعًا: تحليل عدد من القضايا المعجمية التي تمثل نمطًا من الترجمة المقصودة عن أبعاد الدعم المعجمي لمفاهيم قضية التنمية المستدامة في الثقافة العربية المعاصرة.

والحقيقة أن التوجه إلى دراسة سُهمة المعجمية العربية في خدمة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية هو نمط من إعادة تطوير الدرس المعجمي الذي غبر زمانًا طويلًا بمعزل عن مقاربة الشأن الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي بصورة ما.

والمعجمية العربية المختصة المعاصرة في هذا العمل يقصد بها المنجز المعجمي العربي المختص الذي أنتجه المعاصرون في حقول المعرفة المشتبكة بصورة مباشرة واضحة مع اهتمامات قضية التنمية المستدامة بصورة أساسية، هذا جانب.

ومن جانب، فإن العمل يتعامل مع هذا المصطلح (المعجمية) بمعنى العلم الذي يدرس قضايا ومسائل تنتمي إلى البحث المعجمي، مع التركيز على ما يلي:

أولًا: التأريخ المعجمي لقطاع المعجمات المختصة بمفاهيم التنمية المستدامة.

ثانيًا: التنصيف المعجمي الحاكم لهذه المعجمات العربية المختصة المعاصرة، وتحليل علاقة ملامح هذا التنصيف وعلاقاته بخدمة الإنسان العربي المستهدف من وراء التنمية المستدامة.

ثالثًا: تحليل القضايا المعجمية وأنماط المصطلحات التي تتداخل مع أبعاد خدمة مفاهيم قضية التنمية المستدامة لدى المستعملين المستهدفين من هذا المنجز المعجمي العربي المختص.

وأما ***التنمية المستدامة*** فهي "عملية تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية، دون تقويض المرونة في الخصائص الداعمة للحياة، أو تكامل وتماسك الأنظمة الاجتماعية"، كما يعرفها النظام العالمي للتنمية المستدامة في قاموس مصطلحاتها [ص١].

وإنني أرجو من القارئ الكريم أن يستقبل هذا العمل من بوابة العطف عليه؛ بوصفه يتلمس الطريق إلى هذا المجال الجديد في الحقيقة، غافرًا لصاحبه ما يمكن أن يكون قد فرط منه، وهو كثير بلا جدال.

وأشكر أستاذي الجليل المفكر، صاحب الخبرة التاريخية والقانونية والإدارية المستشار طارق البشري على تفضله بما كان من أمر تقديم هذا العمل إلى القراء الكرام، داعيًا المولى سبحانه أن يجزيه أحسن الجزاء.

كما أشكر أ. د مجدي قرقر الخبير في مجال التنمية وأستاذ التخطيط العمراني بجامعة القاهرة على ما بذله من جهد في قراءة هذا الكتاب.

لقد اجتهدت في الرصد، والاستقراء للمادة والمنجز، وأعلم -علم اليقين- أن الاستيعاب أمر لا يمكن أن ينهض به مثلي، فمن وقع له منجز معجمي في هذا المجال من شأنه أن يعزز قيم التنمية المستدامه، فإنه لن يعجزه تسكينه في موضعه من هذا الكتاب. ومن الجدير بالذكر أن استعمال مصطلح القيم في هذا الكتاب مضافًا إلى التنمية جاء مستثمرًا مفهومه في اللسانيات السوسيرية الذي يرادف: المعاني، على ما هو شائع معروف.

والله سبحانه من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

(الكلمات المفتاحية: المعجمية العربية المختصة – التنمية المستدامة – القيم).

خالد فهمي

القاهرة في

١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م

١/ مدخل
المعجم والتنمية: موجز في تاريخ الإحساس بالعلاقة!

١/١ صوت قديم:

من أقدم النصوص التي تؤرخ للعلاقة بين المعجم والتنمية ما قرره الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في مقدمة كتابه: فقه اللغة وسر العربية، وهو عمل مرجعي ينتمي معرفيًّا إلى الأعمال المعجمية المرتبة على المعاني، في بعض النظر إليه، قائلًا:

[فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق: د. خالد فهمي، تصدير: د. رمضان عبد التواب، دار الوفاء ودار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢ سنة ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م (١)]: إن الإقبال على تفهم اللغة العربية من الديانة؛ "إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، ***وسبب إصلاح المعاش*** والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة، وسائر أنواع المناقب".

وتحليل جملة "إذ هي ... سبب إصلاح المعاش" هي الترجمة: التراثية لصلب مفهوم مصطلح التنمية بوجه عام، والتنمية المستدامة بوجه خاص، وربما كانت العبارة شديدة الوضوح والشفافية الدلالية من مصطلح التنمية المستدامة. صحيح أن هذا النص يرصد وظائف اللسان العربي من المنظور التراثي، الذي يتأسس معرفيًّا على استصحاب الأصل الديني في تقويم النظر إلى اللغة العربية، ولكن الصحيح كذلك أن هذه العبارة الموفقة واردة في مقدمة عمل مرجعي له منزلته في تاريخ المعجمية العربية باتفاق.

والحقيقة أننا انتظرنا كثيرًا جدًّا لكي يعاد تبلور هذه الإشارة التراثية التي تربط بين المعجم والتنمية في صورة صلبة حديثة، تقرر الحقيقة التي تقول إن تأسيس أي فكر نهضوي يكون من بوابة تحديث اللغة بالمعنى الواسع والمناسب معًا.

وهو الأمر الذي يشير إليه د. خالد زيادة [في الحوار الذي أجرته معه مجلة الدوحة، قطر، ع ١٣١ سنة ٢٠١٨م (ص٢٤ حاوره علي جازو)]، عندما قرر ما مفاده: أن المعجم في التجربة العربية الحديثة يمثل أحد أهم العوامل التي أسهمت في صناعة النهضة.

وهذه الرؤية تتأسس ابتداء على الإيمان بأن للمعجم جملة من الوظائف المعرفية والثقافية والحضارية [انظر: المعجمية .. مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، د. محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس ٢٠٠٤م (ص٣٧٧)]، لديه القدرة على الوفاء والاضطلاع بها، متى أحسن صنعه وأجيد وضعه.

وهذه القفزة الكبيرة زمنيًّا مقصودة من جانبين، هما:

أولًا: أنه ليس من مقصود هذه الدراسة فحص حفريات العلاقة بين المعجم والتنمية في التراث اللساني العربي باستقصاء؛ فلذلك مجال آخر في حقيقة الأمر، ويكفي في السياق الحالي هذه الإشارات الدالة المنبئة عن وعي المعجم العربي التراثي بقضية العلاقة بين اللغة والتنمية، أو إصلاح المعاش، على حد التعبير التراثي الوارد في عمل الثعالبي.

ثانيًا: أن العناية ببيان مؤشرات نمو العلاقة بين المعجم والتنمية أخذت في التصاعد في ميادين متعددة للبحث اللساني المعاصر، وهو ما سوف نقف أمامه بقدر من التمهل والتأني في هذا المدخل؛ لنكشف عن أبعاد تناميه من جانب، وتنوع

الحقول المعرفية في الحقل اللساني الأوسع المعنية بهذه العلاقة النوعية التي لم تعد خفية ولا غريبة ولا هامشية بعد هذا البيان.

١/ ٢ أصوات معاصرة:

إن العلاقة بين المعجم والتنمية فرع من علاقة أكبر مدى، متعددة المستويات والتجليات بين اللغة والعوامل الاقتصادية، وبين اللغة وحقل الاقتصاد.

وهو ما يقرره فلوريان كولماس [اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: د. أحمد عوض، مراجعة: د. عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠م (ص٢٣٤)]: إن العامل الاقتصادي عامل مهم في التحديث اللغوي، والتقهقر اللغوي كذلك.

ويقول [ص٦٧]:

"في ظل هذه الخلفية يصبح واضحًا أن التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتواصل مستقلة عن التغييرات الاجتماعية - السياسية والثقافية ... وما هو مهم بمشكل خاص لاهتماماتنا هو أن هذا يعني أن التحديث يترك آثاره على اللغة، ليس بوصفها رصيدًا ثقافيًّا فحسب، بل -إضافة لهذا- بوصفها واقعًا اجتماعيًّا ذا منافع اقتصادية وسياسية أيضًا".

وهو ما يعني أن نشر مفاهيم التنمية المستدامة باللغة الوطنية (العربية في هذه الحالة) من طريق الدعم الذي يمنحه المعجم الوطني - يقود إلى تحقيق حزمة من المكاسب المعلنة، من مثل:

أولًا: تخفيف المعاناة عن الجماهير أو منعها، وهي في سبيلها لتحصيل الوعي بهذه المفاهيم، بغير لسانها الوطني، وهو ما يسهم في تحقيق سلامتها النفسية.

ثانيًا: توفير الهدر الاقتصادي الذي ينفق في سبيل تعلم هذه المفاهيم، أو تحصيلها بلغات أخرى غير اللغة الوطنية.

ثالثًا: توفير الجهد والوقت؛ بما لهما من عوائد اقتصادية وتنموية ونفسية ناجعة.

إن استجابة الثقافة العربية المعاصرة لمتطلبات الدعم لقضايا التنمية المستدامة من طريق خدمات المعجم سبيل عبقرية من سبل "***التنمية اللغوية***" وهو ما يصب في ترقية ما يعرف "بقيمة اللغة".

[انظر: في مفهوم التنمية اللغوية، وقيمة اللغة: اللغة والاقتصاد (ص٦٥-٧٢)].

ثم يقرر في وضوح تام قائلًا [ص٩٣]: إن "أهم الاستثمارات التي تسهم في تحسين ***الانتفاع اللغوي*** هي ما يلي: تصنيف المعاجم للاستعمال العام، وكذلك معاجم المصطلحات في مجالات محددة"، ومنها مجال التنمية والتنمية المستدامة.

والحقيقة أن إدراك قيمة هذا الوجه الاستثماري نابع من تقرير أن:

هدف المصطلحية (ماثل في) محو الالتباس في التواصل العلمي والمهني والتقني، وهو ما تؤكده ماري كلود – لوم [علم المصطلح ... مبادئ وتقنيات، ماري كلود – لوم، ترجمة: ريما بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠١٢م (ص١٧)]:

إن "علم المصطلح أداة يجب أن تستخدم لمحو التباسات التواصل العلمي والتقني".

وهذا التقرير فرع عن رؤية أوسع مدى، وأعمق أثرًا تقرر [ص٢٢]:

"أن المعجم يلعب دورًا أساسيًّا في فهم العالم".

وتتواتر صور الإعلان عن تجليات هذه العلاقة بين المعجم بوصفه أداة لدعم قضايا التنمية، وبين التنمية بوصفها التجلي المعاصر للحراك نحو خلق جودة الحياة الإنسانية، ومن الإقرارات اللسانية الواضحة في هذا السياق ما يلي:

أ- "يظل المعجم -نظرًا لقوته التعبيرية- الأداة المفضلة لتبادل المعلومات وتنظيم الفكر، والعيش في الواقع لكائنات إنسانية" [المعجمية وعلم الدلالة المعجمي ... مفاهيم أساسية، آلان بولغير، ترجمة: د. هدى مقنص، مراجعة: د. نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م (ص٢٨)].

ب- "يظل المعجم واحدًا من أهم المبتكرات التي ظهرت على مسرح الحياة" [فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، (ص٩٥)].

ج- "إن المعاجم هي حجر الأساس للتهذيب اللغوي والتنمية معًا". [فلوريان كولماس، (ص٩٨)].

د- "ثمة احيتاجات لغوية للصناعات والأعمال الاقتصادية، منها التمكن من المعاجم" [فلوريان كولماس، (ص١٦٧)].

وهذه النصوص جميعًا تكشف عن أن خدمة قضايا التنمية من طريق المعجم الوطني يمثل نوعًا من استثمار العلاقة بين اللغة والبيئة، أو المحيط الحي للغة، كما يقرر فلوريان كولماس كذلك (ص٢١٦).

وتتأسس مشروعية هذا الموقع المائز للمعجم على خريطة دعم قضايا التنمية والتنمية المستدامة من منظور علمي، يقرر أن إصلاح المعجم -بالمعنى العام- قضية علمية وسياسية أساسية لازمة لعمليات التحديث والتطوير؛ ذلك أنه من المهم توجه السلطة السياسية إلى العناية بالدعم اللساني للتساؤل العلمي، على ما يقرره كلود حجاج [إنسان الكلام .. مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، كلود حجاج، ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. مصباح العبد، د. بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١ سنة ٢٠٠٣م (ص٢٦٥)]. بقوله: "إن ضبط اللسان ***وإصلاح مفرداته*** نشاطان سياسيان لا مجرد لعبة بريئة لعشاق الجمل والكلمات".

وهو الأمر الذي يؤكده فلوريان كولماس (ص١٦٧) عندما يقرر أن تلبية الاحتياجات المعجمية لأغراض التنمية والتنمية المستدامة هي من جملة ما يعرف بسياسات الإصلاح اللغوي.

وربما يعضد فهم هذه العلاقة بين اللسانيات والتنمية بوجه عام سابق العلاقة بين الحقول المعرفية المصدرة لمفاهيم التنمية المستدامة وبين اللسانيات؛ ذلك أنه:

"منذ أواخر القرن الثامن عشر ومع بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأت العلوم الإنسانية -ومنها اللسانيات- تستعين بعلوم الأحياء (البيولوجيا) والإحاثة (الباليونطولوجيا) وطبقات الأرض (الجيولوجيا) [وهي جميعًا من العلوم التي أسهمت في بناء مفهوم التنمية المستدامة] في صياغتها لأدوات مفهومية جديدة" [لغات الفردوس، موريس أولندر، ترجمة: جورج سليمان، مراجعة: سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١ ٢٠٠٧م (٣٨)].

وها قد جاء الدور على المعجم ليسهم في دعم مفاهيم هذه الحقول المعرفية المتعلقة بقضايا التنمية المستدامة في الوقت الراهن.

١/ ٣ في جدوى فحص العلاقة بين المعجم وقضية التنمية:

والحقيقة أن هذا التواتر في الإحساس بالعلاقة بين المعجم والتنمية الذي تجلى في حزمة هذه النقول النظرية الكاشفة عن وعي اللسانيات بها، تشير من طرف آخر إلى الاعتراف بحيوية اللسان العربي، وهي الحيوية التي تتجلى فيما سوف تكشف عنه هذه الدراسة من أشكال الدعم المعجمي لمفاهيم التنمية المستدامة بصورة غير مستقلة وصور مستقلة.

وهذه الأشكال المتنوعة من الدعم المعجمي في مساريها الظاهرين اللذين ستتوقف أمامها الدراسة تمثل دليلًا ممتازًا في الثقافة العربية المعاصرة على حيوية

اللسان العربي ومرونته؛ ذلك أن اللسانيات تقرر أن: "اللغة التي لا تعرف التوليد لغة ميتة" كما يقول جان بريفو، وجان فرانسوا بليرول في [المولد ... دراسة في بناء الألفاظ، جان بريفو، وجان فرانسوا بليرول، ترجمة: د. خالد جهيمة، ومراجعة: د. حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠١٠م (ص١٩)].

ودراسة هذه العلاقة نوع من التوجه إلى تنمية المعجم العربي المعاصر من خلال عدم إهمال خدمة هذه القضايا المفهومية المستحدثة، وهو ما من شأنه أن يسهم في عمليات محاربة "تقهقر اللغة العربية" في ظل التحولات السكانية (الديموغرافية) في المنطقة العربية، ولا سيما منطقة الخليج العربي، بعد الطلب العظيم على الطاقة وظهور النفط؛ الأمر الذي عزز جلب أيدي عاملة أجنبية كبيرة، يلزم معه مضاعفة جهود العناية بنشر الوعي بمفاهيم التنمية باللسان الوطني في ظل هذه المخاطر والتهديدات.

ويصبح المعجم -والأمر كذلك- مجالًا من مجالات التجليات، تستهدف النهوض التحسيني بالسياسة اللغوية والتخطيط، ومن ورائهما تحسين التأثير في شكل اللغة العربية؛ بوصفها لغة وطنية، وترقية معجمها.

٤/١ الآلية المعجمية الداعمة لمفاهيم التنمية:

وتتمثل عمليات الدعم المعجمي المختص بمفاهيم التنمية المستدامة في هذا الحقل المعرفي الحديث في استثمار تقنية ما يسمى "بالانتشار المعجمي"؛ إذ يقوم المعجم المختص بنشر المفاهيم الحديثة بصورة تدريجية؛ مما يعين على تحسين توطن العلوم أو المعرفة العلمية في المجتمع الذي ينشر فيه هذا المنجز المعجمي بلسانه أو لغته.

وعملية "الانتشار التدريجي" نتاج عمليات تبادلية بين العوامل الاجتماعية والتحولات اللغوية معًا على مستوى الدلالات، على ما يظهر من حديث وليم رايت في [العوامل الاجتماعية والتغير اللغوي، وليم رايت، ضمن: دليل السوسيولسانيات، تحرير: فلوريان كولماس، ترجمة: د. خالد الأشهب، د. ماجدولين النهيبي، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١ سنة ٢٠٠٩م (ص١٩١)] الذي يقول:

"إن التغير اللغوي أحيانًا لا يعمل بطريقة سريعة ومندفعة ... بل يتم عبر ... نشر الوحدات المعجمي (المختصة)".

وهذا التغيير اللغوي يتم عبر "الانتشار المعجمي"؛ "إذ ينتشر تدريجيًّا عبر المعجم، وعبر المجموعات الاجتماعية" النوعية المعنية بالاهتمام بهذا النوع من المفاهيم.

ومن ثم تتجلى أبرز مسارات الآلية المحققة للوعي بمفاهيم التنمية المستدامة في:

أولًا: ما ينهض به المنجز المعجمي المختص بتحرير مفاهيم هذا المجال الحديث نسبيًّا.

ثانيًا: ما تقدمه الشبكات الاجتماعية، أو "مجموع العلاقات" التي تبنيها الجماعة المهتمة بنشر المفاهيم التنمية مع الآخرين.

ومن ثم يقع العبء الأساسي في دعم مفاهيم قضية التنمية المستدامة في الثقافة العربية المعاصرة على المعجمية العربية المختصة بامتياز وابتداء.

وهو ما ألمح إليه [أطلس ٢٠١٧م، أهداف التنمية المستدامة، البنك الدولي، ٢٠١٧م (الفصل١١)] عندما قرر أن أحد أهم المشكلات التي تواجه التمكين لقضايا التنمية المستدامة ماثل في:

"مشكل غياب تعريفات دولية ثابتة أو مستقرة، أو شفافة دلاليًّا لمصطلحات (التنمية المستدامة) بوصفها معتادة الاستعمال".

والحقيقة أن دراسة منجز المعجم العربي المعاصر في ميدان التعريف بمفاهيم مصطلحات التنمية باللسان العربي يمثل خطوة للأمام على طريق "محاولة تعديل الإحساس بهذه القضية بوصفها تجربة اجتماعية تتصل بمنظور جيد للحياة من طريق تعديل اللغة (والمعجم) بصورة أساسية.

"والفكرة الكامنة وراء ذلك هي أن المتكلمين يحللون تجاربهم عبر الكلمات وأن كل تعديل في الدلالة سوف يعدل إحساسهم بالعالم، كما يقول لويس كالفي [حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة: د. حسن حمزة،بيروت ٢٠٠٨م (ص٢٢٧)] وهو ما سوف يسهم بصورة متدرجة في نشر مفاهيم هذا المجال، ودعمها؛ ومن ثم تطوير مجالات العمل فيها، وتحسينها.

والتعامل مع مجموعات هذه المصطلحات الحاملة لمفاهيم التنمية المستدامة بوصفها مؤسسة أو منظمة سيتحرك بها بصورة أكثر فاعلية في الواقع الاجتماعي المعاصر في الحياة العربية، ولا سيما أن مصادر هذه الحياة المستمدة من الثقافة التراثية تدعم -بصورة قوية للغاية- كثيرًا جدًّا من مفاهيم التنمية المستدامة في مجالات ترشيد الاستهلاك، وعدم الإسراف، وعدم التبذير، وحفظ البيئة، وتنمية الثروات؛ إلخ.

٢/ المعجم والتنمية
رصد خطاب خريطة المصطلحات المنتجة والمصدرة لمفاهيم التنمية المستدامة

سبق أن ظهر أن بدايات ظهور مصطلح (التنمية المستدامة) ترجع إلى الربع الأخير من القرن العشرين، أو سنة ١٩٨٧م على التعيين، على ما قرره تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية تحت عنوان (مستقبلنا المشترك)، وحررت المفهوم في التعريف التالي:

"التنمية المستدامة هي: تلبية احتياجات الأجيال الحالية، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الحياة والبقاء". [انظر: www.mawdoo3.com زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٢٦م].

وقد تجلى الإعلان عن الحقول المعرفية المنتجة لمفهوم التنمية المستدامة وتأسيسه في ثلاث مقاربات متفاوتة في كثافة العناصر المنضوية تحتها، كما يلي:

أولًا: المقاربة الثنائية / أو الثلاثية:

وهي مقاربة تجمل مجالات التنمية المستدامة في مسارين، هما:

أ. النمو الاقتصادي.

ب. التنمية الاجتماعية. ويضيف بعدًا ثالثًا د. إسماعيل عبد الكافي للرعاية البيئية.

[انظر: ما المقصود بالتنمية المستدامة؟، براء الدويكات، ٢٠١٥م على www.mawdou3.com، د. إسماعيل عبد الكافي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٩م (ص١٧١)].

ثانيًا: المقاربة الوسائلية:

وهي مقاربة فصلت الحديث في مجالات التنمية المستدامة، من خلال عدد من المسارات أو المسائل منتجة لها، هي:

أ- التوزيع العادل للموارد والثروات على الأفراد على مر الزمن.

ب-ضمان زيادة الموارد.

ج- ضمان جودة الأحوال الصحية.

د- التنوع البيولوجي.

هـ- ضمان المتعة والجمالية.

و- ضمان جودة إنتاجية الموارد.

ز- المساواة المتبادلة بين الأجيال المختلفة، وبين أفراد الجيل الواحد.

[انظر: تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (مستقبلنا المشترك)].

ثالثًا: مقاربة المواضع:

وهي المقاربة التي اتبعها معجم [مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م، (ص٣)]، وحصرها في سبعة مواضع هي:

أ- الأوساط الطبيعية.

ب- الظواهر.

ج- التدابير المستدامة للبيئة.

د- مظاهر تدهور البيئة.

هـ- علوم وتقنيات.

و- فنون ومهن.

ز- ثقافة وترفيه.

والحقيقة أن هذه المقاربات الثلاث متكاملة؛ لأنها صدرت عن اعتبارات مختلفة ومهمة.

وفحص هذه المقاربات تحليليًّا ونقديًّا يمكن أن يقود إلى إنتاج خريطة أكثر استيعابًا وتفصيلًا للحقول المعرفية المؤسسة لمفهوم التنمية المستدامة، وهو ما يمكن إجماله في المخطط التالي:

مصطلحات البيئة
مصطلحات الجيولوجيا
والنفط والمياه والمعادن
مصطلحات الجغرافيا
مصطلحات الأحياء
مصطلحات الزراعة والغذاء
مصطلحات الطب البيطري
مصطلحات التقنية
مصطلحات الحاسوب
مصطلحات النقل
مصطلحات
الاتصالات
مصطلحات العلوم
مصطلحية الإطار
الفكري
مصطلحية الأخلاق
مصطلحية حقوق
الإنسان
مصطلحات النهضة
والحضارة
مصطلحات الدعوة
الإسلامية
المصطلحات
المقاصدية
مصطلحات
الاقتصاد
والتجارة
والوقف
مصطلحية التنمية
المستدامة
مصطلحات
الصحة العامة
مصطلحات التربية
مصطلحات تعليم الكبار
مصطلحات الثقافة
مصطلحات الترفيه واللعب
مصطلحات الفنون
مصطلحات المستقبليات
مصطلحات الاجتماع
مصطلحات السكان
مصطلحات
الصناعات والمهن

ولعل أول ملحظ يتبدى من قراءة هذا المخطط السابق هي اتساع خريطة الحقول المعرفية المؤسسة أو المصدرة لمفاهيم حقل التنمية المستدامة.

والحديث عن اتساع المجالات المشتبكة مع التنمية المستدامة أو المنتجة لها يبدو أمرًا منطقيًّا ومفهومًا، في ظل الاعتراف بأن:

"الكون مبني بحيث يستحيل أن تكون هناك معرفة شاملة"، على حد تعبير كلود حجاج في [بنية الألسن، كلود، ترجمة: د. أحمد حاجي صقر، مراجعة ألين زيها، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠١٦م (ص٢٥)].

والظاهر أن فكرة المعرفة الشاملة أمر واضح جدًّا في تحليل المصادر المعرفية المؤسسة لمصطلحية حقل التنمية المستدامة بامتياز.

وفيما يلي عرض لنماذج من المعجمات المنجزة في الثقافة العربية المعاصرة تمثل مدخلًا أوليًّا لدعم الوعي بمفاهيم حقل التنمية المستدامة بصورة نسبية إلى حد ما، وستكون المعالجة محكومة بما يلي:

أ. جمع كل قطاع من الحقول المعرفية المتقاربة في مجموعة واحدة.

ب. التمثيل على مصطلحية كل حقل بعدد من المعجمات المختصة إلى عدد من المصطلحات الواردة فيها مما ينتمي إلى حقل التنمية.

١/٢. معاجم مصطلحات الإطار الفكري الداعم للوعي بقضية التنمية المستدامة:

إن البدء بعرض هذا القطاع من المعجمات يبدو أمرًا منطقيًّا؛ لموقعها التأسيسي على طريق دعم الوعي بقضية التنمية.

والفروع المنضوية تحت هذا القطاع عينت بعد فحص طبيعة الثقافة العربية المؤسسة على مرجعية ذات خصوصية واضحة.

وهذه الفروع هي كما يلي:

٢/١,١. معاجم مصطلحات الأخلاق والفقه.

٢/١,٢. معاجم مصطلحات المقاصد.

٢/١,٣. معاجم النهضة والحضارة.

٢/١,٤. معاجم مصطلحات حقوق الإنسان.

٢/١,٥. معاجم الدعوة الإسلامية.

ويتأسس جمع هذه الحزمة في قطاع واحد في هذه الدراسة على استصحاب عدة معايير حاكمة، مبعثها خصوصية الوضع الثقافي أو السياق الثقافي الواسع المطيف باللسان العربي، وهو السياق الذي يهيمن عليه الكتاب العزيز المنتج للمنظومات الأخلاقية والفقهية والمقاصدية والدعوية والحضارية.

وستكون المعالجة كما سبق أن أوضحنا في العناصر السابقة المحددة.

٢/١،١. معاجم مصطلحات الأخلاق والفقه:

تمثل مصطلحية هذين الحقلين إطارًا فكريًّا تأسيسيًّا حاكمًا لمفاهيم التنمية المستدامة، ولا سيما أن جزءًا كبيرًا من هذه المفاهيم يتأسس ابتداء على قيم أخلاقية وفقهية حاكمة.

(أ) معاجم مصطلحات الأخلاق:

ومما يعد أمثلة صالحة لخدمة هذا القطاع ما يلي:

١- معجم علم الأخلاق [إشراف: أيغور كون، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤م].

وهو معجم مختص موسوعي، رتبت نسخته العربية ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا؛ أي من غير اعتبار لتطبيقات الجذور، على وفاق الألفبائية العربية المشرقية.

٢- موسوعة الأخلاق [المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م].

وهو عمل مرجعي من نوع الموسوعات، مرتب داخليًّا ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا مشرقيًّا جذعيًّا، وخارجيًّا على وفاق الترتيب الموضوعي (في ثلاثة أقسام للأخلاق الإيجابية، ثم السلبية ثم علماء الأخلاق).

وقد مثلت بمثالين ينتميان لسياقين ثقافيين متغايرين؛ نظرًا لأن التنمية المستدامة -بما هي- فكرة عالمية أو دولية؛ فإنها ستصحب نمطًا بعد الأخلاق الأممية التي يكون بينها قدر من المشترك الإنساني العام.

ومما يمكن أن يسهم في خدمة قضايا الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة -لأنه يصلح أن ينتمي إليها- ما يلي: (الإتقان ٦٤؛ الإحسان ٧٢؛ الإخلاص ٩٢؛ الأمانة ١٣٣؛ الأمل ١٤١؛ الإيثار ١٦٤؛ البر ١٧٥؛ الجمال ٢٢٤؛ الخير ٢٨١؛ الرضا ٢٩٠؛ السعادة ٣١٤؛ السلوك الأخلاقي ٣٢٧؛ صلة الأرحام ٣٦٩؛ ضبط النفس ٣٨٩؛ العدالة ٤٢٨؛ القصد ٤٩٠؛ المسئولية الأخلاقية ٥٧١؛ الوسط الأخلاقي ٦٠١) .. هذه قائمة من الأخلاق الإيجابية المهمة لعمليات التنمية المستدامة.

ومن الأخلاق السلبية المهمة في هذا السياق:

(الإسراف ٦٢٣؛ الأنانية ٦٢٨؛ الجشع ٦٦٠؛ الطمع ٦٩٧؛ الظلم ٧٠٠).

وربما أمكن أن نلحق بهذين النموذجين أعمالًا أخرى تأسيسية في هذا السياق، يأتي في مقدمتها ما يلي:

١. كتاب: دستور الأخلاق في القرآن، للدكتور محمد عبد الله دراز [مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م].

٢. كتاب: المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن، للدكتور إيزوتسو توشيهيكو [ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار الملتقى، حلب، سوريا، ط١ سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م].

وإلحاق هذين العملين هنا جاء من تمتعهما ببنية تستدعي بعض السمات من المساهمات المعجمية من جانب، ولعنايتهما بعدد من أعيان الأخلاق الإيجابية التي من شأن استدعائها أن تنير الطريق أمام الوعي بقضايا التنمية المستدامة من منظور المرجعية الإسلامية من جانب ثان، ولأنهما يحللان المفهومات الأخلاقية في القرآن الكريم، الذي "يمكن القول -على الحقيقة- إن الوحي القرآني حدد الميلاد لشيء جديد ما دينيًّا وثقافيًّا" وأخلاقيًّا، على حد تعبير [إيزوتسو تويشيهيكو في: المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن (ص٤٠٠)].

وهذه الرؤية من شأنها أن تسير بالتنمية المستدامة في السياق العربي نحو آفاق أكثر إيجابية على أساس أخلاقية تراحمية منبعثة من الوحي!

(ب) معاجم مصطلحات الفقه:

يعد الفقه -بما هو العلم المعني بأحكام عمل الجوارح- مجالًا خصبًا لعدد من المفاهيم الأخلاقية العملية أو التطبيقية، التي تمثل مصدرًا جيدًا من مصادر المفاهيم التنموية؛ بحكم شموله واسيتعابه لضبط حركة الإنسان على الأرض، وتعامله مع الإنسان والكائنات الأخرى.

وقد أسهمت المعجمية العربية المختصة قديمًا وحديثًا بجهد وافر في تحرير مفاهيم هذا الحقل المعرفي بتنوعات مذاهبه.

ويمكن الإحالة على كتاب [تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط٢ سنة ٢٠١٥م]؛ للوقوف على قوائم هذه المعاجم، ومدارسها، وانتماءاتها المذهبية.

ومراجعة المصطلحات الفقهية المتعلقة بأحكام الطهارة، وصيانة الماء وترشيد استهلاكها، وأحكام الزكاة، والذبح، والصيد، واستصلاح الأراضي وإحيائها - كاشف عن الإسهام الممتاز لهذا الحقل في دعم مفاهيم قضايا التنمية المستدامة في المحيط الثقافي العربي بوجه خاص، فضلًا عما يمكن أن يصدره للسياقات الثقافية الأخرى.

٢،١/٢. معاجم المصطلحات المقاصدية:

مقاصد الشريعة باب عظيم من العلم، وهو معني بفحص الغايات التي ترمي إليها نصوص الشريعة، وتهدف إليها.

ومراجعة كبريات المقاصد المعروفة بالمقاصد الخمسة تكشف عن ظهور مقصد أعلى، يتمثل في حفظ المال، وهو ما يجعل مصطلحية المقاصد حلقة مهمة من حلقات الإمداد لمصطلحات التنمية المستدامة؛ بسبب هذا التعالق الظاهر بين هذين الحقلين المعرفيين.

ويعد (معجم المصطلحات المقاصدية) العمل الأبرز في هذا السياق؛ نظرًا لتفرده من جانب، واستعيابه من جانب آخر.

[معجم المصطلحات المقاصدية، عبد النور بزا وجميلة تلوت، ومحمد عبدو، إشراف د. أحمد الريسوني، مركز دراسات مقاصد الشريعة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م].

وهو معجم مختص موسوعي، مرتب على ترتيب حروف الهجاء الألفبائية المشرقية الجذعية، وفق شكل المصطلحات في الاستعمال النهائي.

ومما ورد فيه من المصطلحات المتصلة بمفاهيم التنمية المستدامة ما يلي:

(التزكية ١٨٠؛ جلب المنفعة ٢٨١؛ حفظ البيئة ٢٨٩؛ حفظ المال ٣١٤؛ حفظ النسل ٣٣٠؛ درء المفسدة ٣٦٣؛ السعادة ٣٩٥؛ المصالح ٦٥٢ وما بعدها؛ المنفعة ٩٩١)، وغيرها.

ومن أمثلة معالجاتها للمفاهيم، يقول [٢٨٩] في التعليق على مصطلح (حفظ البيئة):

"يعد حفظ البيئة هي: المحضن الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان، والذي عليه أن ينجز فيه مهمة الخلافة في الأرض، متمثلًا في كل ما له علاقة بالحياة الإنسانية من أرض، وما عليها من حيوان ونبات وجماد، وما يحيط بها من غلاف جوي، ومن سماء وما فيها من كواكب وأجرام، تبين أن لها علاقة بالحياة وتأثير فيها ... وجاءت الشريعة تبتغي تحقيق مقصد من المقاصد الضرورية، هو مقصد حفظ البيئة".

وهذا هدف أصيل تسعى إليها برامج التنمية المستدامة في كل المقاربات الدولية.

ويرتبط بمصطلحية المقاصد وما جمع منها في هذا المعجم (مصطلحية علم أصول الفقه)؛ بوصفه الحقل المعرفي الأوسع الذي نشأت المقاصد في مجاله أو كنفه قبل أن تتوسع بحوثها ومسائلها، وتستقل حقلًا معرفيًّا.

وقائمة معاجم المصطلحات الأصولية كبيرة ومتنوعة زمنيًّا ومنهجيًّا، ويمكن مراجعتها في كتاب [المعاجم الأصولية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط٢ سنة ٢٠١٥م].

٣،١/٢. معاجم المصطلحات الحضارية:

يدور مفهوم الحضارة حول التجليات المادية والأدبية والمعنوية لمنجز الإنسان على هذه الأرض، في سبيل تجويد حياته، وتحسينها، وترقيتها؛ أو كما يقول ريموند وليامز في [الكلمات المفاتيح .. معجم ثقافي ومجتمعي، ريموند وليامز، ترجمة: د. نعيمان عثمان، مراجعة: محمد بربري، تقديم: طلال أسد، المجلس الأعلى للثقافة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، المشروع القومي للترجمة: (ع٩٨٠) ٢٠٠٥م (ص٨٠)]:

" تستعمل الحضارة civilization الآن لوصف حالة أو صنع منجز من الحياة الاجتماعية المنظمة".

وقد ظهر في الثقافة العربية المعاصرة نوع عناية بصناعة أعمال مرجعية من المعجمات والموسوعات، توجهت إلى تحرير مفاهيم مصطلحات هذا الحقل، وهو ما نراه مهمًّا جدًّا لدعم قضايا التنمية المستدامة؛ بما يصدره لحقلها من مفاهيم، ويعين على تبسيطها، على طريق استثمارها في عمليات بناء الوعي العام بها.

ومن هذه الأعمال المرجعية التي اعتنت بتحرير المفاهيم الحضارية ما يلي:

١- موسوعة الحضارة الإسلامية [المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م].

وهي عمل موسوعي مختص، جاء مرتبًا وفق الموضوعات والمجالات في أربعة أقسام، هي:

١ .مقومات البناء الحضاري في الإسلام، وفيه:

أ. المقومات التشريعية.

ب. المقدمات الإيمانية والأخلاقية.

٢. الاقتصاد الإسلامي ونظم الحكم والعلاقات الدولية، وفيه:

أ. الاقتصاد الإسلامي.

ب. نظم الحكم والعلاقات الدولية.

٣. العلوم والتكنولوجيا.

٤. الآداب والفنون الإسلامية.

وتحليل خطاب عنوانات هذه الأقسام الأربعة كاشف عن العلاقة الوثيقة بين مصطلحية الحضارة ومصطلحية التنمية المستدامة، وهي العلاقة التي تحدد محدداتها، وتتوزع على الأقسام الأربعة المذكورة هنا جميعًا.

ثم جاء الترتيب الداخلي للمصطلحات في كل قسم أو موضوع وفق منهجية الترتيب الألفبائي المشرقي الجذعي على وفاق شكل المصطلحات في الاستعمال.

ومما يتصل اتصالًا مباشرًا بمصطلحية التنمية المستدامة في هذه الموسوعة المصطلحات التالية:

(حقوق الإنسان ٧٢؛ الفقه الحضاري ١٠٢؛ الإحسان ١١٩؛ الرفق بالحيوان ١٧٧؛ المساواة ٢١٦؛ الوسطية ٣٣٣؛ إحياء الموات ٢٤٨؛ بناء الأسواق ٢٦٣؛ التخطيط الاقتصادي ٢٧٢؛ التنمية ٢٩٤؛ علاج الفقر ٣٥٧؛ الاستصلاح ٤١٦؛ البيزرة ٥١٦؛ البيطرة ٨١٥؛ التعدين ٥٣٣؛ الطب البيئي ٥٨٩؛ الطب الوقائي ٦٠٧؛ العلوم البيئية ٦١٢؛ علوم الحياة ٦٢٣؛ العلوم الزراعية ٦٣١)، وغير ذلك كثير.

وتحليل مفهوم التنمية كما حررته هذه الموسوعة (ص ص ٢٩٤-٣٠١) يكشف عن حضور المحددات الدلالية التالية:

أولًا: إرادة تعمير الدنيا.

ثانيًا: العمل وزيادة الإنتاج.

ثالثًا: تكييف هذين المحددين بوصفهما عبادة لله تعالى، وقربى وطاعة له سبحانه.

رابعًا: التنمية كفاية في الإنتاج مصحوبة بعدالة في التوزيع.

خامسًا: التنمية ليست عملية اقتصادية فقط؛ ولكنها عملية إنسانية (مادية / وروحية).

سادسًا: السعي نحو تحقيق فائض (= العفو والفضل في اللغة القرآنية).

سابعًا: توسيع أبواب الإنفاق في سبيل الله؛ لترقية الأفراد والمجتمع، والانتقال بهم من جغرافية الفقر.

ثامنًا: التنمية الاقتصادية ليست عملية فنية أو مهنية فقط؛ ولكن يلزمها صناعة وعي مجتمعي وجماهيري.

٣. معجم مصطلحات التاريخ والحضارة [د. أنور محمود زناتي، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠١١م].

وهو معجم موسوعي مختص مرتب وفق النظام الهجائي الألفبائي الجذعي خارجيًّا، وداخليًّا.

ويمكن استثماره في تحرير عدد من المفاهيم الحضارية المنتمية لحقول الاقتصاد والعمارة، والجغرافيا مما له وثيق صلة بمفاهيم التنمية المستدامة في العصر الراهن.

وربما صح أن يلحق بهذين العملين المرجعيين (موسوعة الحضارة، ومعجم مصطلحات التاريخ والحضارة) قطاع كبير ممتد من معاجم المصطلحات التاريخية في الثقافة العربية، يكون ردفًا داعمًا لمفاهيم التنمية المستدامة.

[انظر: مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط١ سنة ١٤١٨هـ = ٢٠١٧م].

٤،١/٢. معاجم مصطلحات حقوق الإنسان:

إن الاعتراف بأن ثمة تأثيرًا للمعجم في دعم حقوق الإنسان بالإيجاب والسلب - أمر تنبهت إليه اللسانيات المعاصرة بصورة نسبية، فقد استنتج مثلًا [كلود حجاج، ترجمة: د. رضوان ظاظا، ومراجعة د. مصباح الصمد ود. بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م (ص٣٥٣)]:

أن: "غياب المؤنث في المعجم قد أنتج غياب الحقوق النسوية"، وسواء اتفق القارئ الكريم مع هذا التوجه أو لم يتفق، فإن هذه الإشارة إلى الحقوق وتجلياتها المعجمية تعد مدخلًا جيدًا إلى القول إن معجم مصطلحات حقوق الإنسان فرع تطبيقي داعم لقضايا التنمية المستدامة؛ بوصفها ترجمة وانعكاسًا أصيلًا لجملة من حقوق الإنسان في الحياة.

ومن المعاجم العربية المعاصرة المختصة بتحرير مفاهيم هذا المجال ذي الصلة المباشرة والقوية بقضايا التنمية المستدامة، ما يلي:

قاموس مصطلحات حقوق الإنسان [مبارك علي عثمان، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠١م].

وهو معجم موسوعي مختص بمفاهيم حقوق الإنسان، رتبت مداخله خارجيًّا وداخليًّا على ترتيب الحروف الهجائية الألفبائية الإنجليزية.

ولم يصنع له صاحبه كشافًا يرتب فيه المداخل وفق الحروف الهجائية الألفبائية العربية؛ مما قلل من استعماله من جانب المستعمل العربي؛ بسبب الصعوبة النسبية في ترتيب المداخل على النظام الألفبائي للغة الإنجليزية.

ويعتمد بناء مداخل هذا المعجم -كما يقرر صاحبه في مقدمته [ص٧]- على: أساس اتفاقيات الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، وصمم كل مدخل بطريقة

تساعد المستخدم الذي لا يمتلك معرفة بمصطلحات حقوق الإنسان؛ بهذا يكون النفع به عامًّا، ومما ورد فيه من المصطلحات الداعمة لقضايا التنمية المستدامة ما يلي:

(مواطنة ٤١؛ حماية المستهلك ٥١؛ إغاثة كوارث ٧١؛ مساعدة اقتصادية ٧٩؛ استئصال الجوع ٨٧، مكافحة التلوث ١٨٣)، وغير ذلك كثير.

٥،١/٢. معاجم مصطلحات الدعوة الإسلامية:

تمثل الدعوة الإسلامية سبيلًا فعَّالًا من المنظور النفسي والمجتمعي لنشر قيم التنمية المستدامة؛ نظرًا لما تتمتع به الهيئات والأفراد المنوط بها القيام بها من مقبولية عامة؛ بوصفها من يبلغ مفاهيم الدين.

والحقيقة أن انطلاق أية دعاية من هذه المؤسسات الدعوية يتحرك بنسبة مرتفعة من التلقي الآمن بغير مقاومة أو شكل من أشكال الرفض.

وهذه الصلة بين حقل علم الدعوة وحقل التنمية المستدامة تتجاوز حدود الالتقاء العابرة إلى الالتقاء في الغايات والأهداف، التي تسعى لتحقيق الأمن البيئي والاقتصادي بالمعنى المتسع لهذا المفهوم.

يقول الدكتور عبد الله محمد المجلي في [المصطلحات الدعوية .. تعريفات ومفاهيم، د. عبد الله محمد المجلي، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م (ص٥)]:

إن "علم الدعوة أحد التخصصات العلمية ... التي لها علاقة وثيقة بعدد من العلوم الشرعية والإنسانية".

ومما يرد هنا وهو مظنة تقديم الدعم لمفاهيم التنمية المستدامة ما يلي:

١. المصطلحات الدعوية .. تعريفات ومفاهيم، للدكتور عبد الله محمد المجلي [دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م].

وهو عمل معجمي، رتبه صانعه وفق الترتيب الموضوعي، فجاء في ثلاثة أقسام، هي:

أ. المصطلحات الأساسية.

ب. المصطلحات ذات العلاقة بالدعوة.

ج. مصطلحات الأساليب الدعوية.

ثم رتبت المصطلحات في كل قسم ترتيبًا عشوائيًّا، لم يراع أي منهج في الترتيب.

ومما ورد فيه من المصطلحات وثيقة الصلة بغايات التنمية المستدامة ما يلي:

(الإصلاح ١٩؛ التجديد ٢٠؛ الإرشاد ٢١؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٤؛ الحسبة ٢٤).

٢. معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، للدكتور طه أحمد الزيدي [دار النفائس، العبدلي، الأردن، دار الفجر، الأعظمية، بغداد العراق، ١٤٣٠هـ = ٢٠١٠م].

وهو معجم مختص موسوعي، مرتب وفق الترتيب الهجائي الألفبائي المشرقي الجذعي، لا يعتبر "ال"، ولا يراعي مبدأ التجريد ورعاية الجذور، كما بين صانعه في مقدمته [ص٨] بقوله:

(إن المنهج الذي تم اتباعه في تصنيف مصطلحات هذا المعجم كان الآتي:

ترتيب المصطلحات هجائيًّا، وبحسب لفظ المصطلح، مع عدم مراعاة الجذر أو الأصل المجرد الذي اشتق منه، وعدم مراعاة "ال").

ومن مصطلحاته المهمة في سياق دعم قضايا التنمية المستدامة ما يلي:

(التجديد ٦٥/ التفريط ٨٣/ التقوى ٨٦/ الدول النامية ١٢٣/ الزهد ١٣٧/ الظلم ١٦٧)، وغير ذلك من النماذج.

وثمة مداخل أخرى معاصرة عني بها هذا المعجم، وهي في الحقيقة جزء لا يتجزأ من مفاهيم التنمية المستدامة، من مثل تحريره لمفاهيم المصطلحات التالية:

(المسئولية الاجتماعية ٢٦٦/ النظرية التنموية ٢٦٢)، وتحت هذا المدخل الأخير يقول [ص ٢٦٢]:

"إن وسائل الإعلام يجب أن تقبل تنفيذ المهام التنموية بما يتفق مع السياسة الوطنية القائمة". وهذ مبدأ مهم جدًّا داعم لقضايا التنمية المستدامة على خلفية تقدير السياسات الوطنية؛ مما يجعل هذا القطاع من الأعمال المعجمية بغاية الأهمية في مجال خدمة مفاهيم هذا الحقل.

والحقيقة التي يلزم تأكيدها هي أن هذا التوسع في رصد معاجم الفروع الفرعية المنضوية تحت ما عبرنا عنه بالإطار الفكري التأسيسي لمفاهيم التنمية المستدامة في الثقافة العربية كان أمرًا مقصودًا من جانب هذه الدراسة؛ ولكنه لم يكن غير منطقي أو غير مسوغ من جانب آخر.

والقصد إلى محاولة التوسع في هذا الرصد مرجعه -في الحقيقة- إلى اتساع حدود جغرافية مفاهيم التنمية المستدامة في الثقافة المعاصرة، وهو الاتساع الذي ظهر في ثلاثة المقاربات السابقة، التي سعت لبيان خريطة موضوعاتها واهتماماتها المعرفية، التي تشتبك وتتغيا المجالات الثلاثة الكبرى:

أولًا: مجال التنمية الاجتماعية.

ثانيًا: مجال التنمية الاقتصادية.

ثالثًا: مجال رعاية البيئة، وتنميتها.

على ما جاء في تعريف مصطلح التنمية المستدامة في [المفاهيم والمصطلحات البيئية، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م (ص٥٧)].

والحقيقة أن اتساع خريطة معاجم المصطلحات المتصلة بالحقول المعرفية ذات الصلة بالثقافة الإسلامية هنا يمثل أهمية خاصة؛ ذلك أن:

"الرغبة في إحياء العربية الفصحى (في المجالات الجديدة) جزء من حركة عامة كانت تنادي بالإصلاح والتغيير ... وقد رأى الكثيرون أن تحديث اللغة جزء لا يتجزأ من جهود تحقيق التقدم السياسي والاجتماعي"، كما تقرر نيلوفر حائري في كتابها [لغة مقدسة وناس عاديون .. معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيداروس، مراجعة مديحة دوس، المشروع القومي للترجمة، (ع١٦٩٢) المجلس الأعلى للثقافة وزارة الثقافة المصرية، القاهرة (ص/٣٧)].

ويتأكد ذلك من الإيمان بأن أي انطلاق معجمي من استدعاء الخلفية الدينية للعربية في معالجة تيسير مفاهيم التنمية المستدامة مهم جدًّا؛ ذلك أن [ص٩٢] "العربية سادت في النهاية لأسباب دينية وقومية". وهذا الاعتراف هو سر استمرار قوتها، فضلًا عن الاعتراف بأن "معجم العربية الفصحى شديد الغنى" كما تقرر نيلوفر حائري [ص١٤٢].

***

٢/٢ معاجم مصطلحات الإطار العملي البيئي بما هو جزء من ماهية التنمية المستدامة

اتفقت دراسات التنمية المستدامة على أن رعاية البيئة تمثل قطاعًا أصيلًا من ماهية هذا المفهوم؛ ومن ثم فإن فحص معجمات المصطلحات البيئية يمثل خطوة مهمة على طريق الكشف عن العناية المعجمية المختصة العربية المعاصرة، بشرح جزء من مفاهيم التنمية المستدامة؛ بوصف المفاهيم البيئة جزءًا منها.

ومما ظهر من معجمات مصطلحات البيئة في العربية في العصر الحديث ما يلي:

أ. المفاهيم والمصطلحات البيئية [د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م].

يقول صانعه في مقدمته [ص٣]:

"إن هذا الكتاب -الذي يتناول المفاهيم والمصطلحات البيئية- ليس مجرد معجم للمصطلحات البيئية ... ولكنه دراسات بيئية متعمقة".

وهو ما يعني أن هذا العمل معجم مختص موسوعي؛ لأنه يستهدف تثقيف المستعملين بالقضايا البيئية؛ فضلًا عن معالجته عددًا من المداخل الموسوعية التي تتعلق ببعض أسماء الأعلام، وقد ألحق صانعه به ملحقًا بأسماء رواد البيئة [ص ص ١٨٧-١٩٤].

وقد رتبت مداخله ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا على وفاق المصطلحات في شكلها النهائي في الاستعمال، من دون اعتبار للرد إلى الجذور.

ومن المصطلحات شديدة الاتصال بقضايا التنمية المستدامة ومفاهيمها ما يلي:

(الإصلاح الزراعي ١٦/التقدم ٤٦/ التقشف ٤٦/ تنمية البيئة ٥٧/ الجودة ٦٥/ الحضارة ٧٠).

ب- مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة [معجم عربي/ فرنسي، كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، مجلة جغرافية المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م].

يقرر هذا المعجم في تمهيده [ص ٣] أنه:

"يهدف إلى تقديم تعريف لأهم المصطلحات المتداولة في المراجع المهتمة ***بعلم البيئة*** والتنمية المستدامة".

وقد رتبت المداخل فيه خارجيًّا وفق الترتيب الموضوعي؛ حيث خصص للمصطلحات المنتمية لمجال البيئة أربعة موضوعات أو أقسام، هي:

١. الأوساط الطبيعية.
٢. الظواهر الطبيعية.
٣. التدابير المستدامة للبيئة.
٤. مظاهر تدهور البيئة.

ثم رتبت المداخل في كل قسم أو موضوع ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا، يراعي الشكل النهائي لاستعمال المصطلحات.

ومما ورد فيه مما يتصل اتصالًا مباشرًا بمفاهيم التنمية المستدامة ما يلي:

(إزالة التلوث ٢٠/٣/ إنتاج نظيف ٢٠/٣، تشجير ٢١/٣، طاقة متجددة ٢١/٣، وقاية صحية ٢٣/٣).

والحقيقة أن هذا الإطار البيئي يضم تحته حزمة من الحقول المعرفية التي يؤثر تيسير مفاهيمها بصورة إيجابية في زيادة الوعي بقضايا التنمية المستدامة، من هذه الحقول ما يلي:

أولًا: مفاهيم حقل الأحياء والزراعة (البيولوجيا) وعلم الحشرات.

ثانيًا: مفاهيم الجيولوجيا والمياه والنفط.

ثالثًا: مفاهيم الجغرافيا.

(أولًا)

لقد أنتجت العناية المعاصرة بمفاهيم علوم الأحياء والزراعة والحشرات معجمات جمعت مصطلحات هذه العلوم، وحررت مفاهيمها. وهو ما يسهم إسهامًا فعالًا في خدمة الوعي بقضايا التنمية المستدامة في بعديها البيئي والاقتصادي بالأساس.

ومما ظهر من المعجمات الجامعة لمصطلحات هذه العلوم ما يلي:

١. معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة [مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م].

٢. معجم مصطلحات علم الحشرات [لجنة علوم الأحياء والزراعة، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م].

وقد رتبت المداخل فيهما ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا وفق ترتيب الألفبائية الإنجليزية، وألحق بهما كشافان رتبت فيهما المداخل على الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي، الذي يراعي الألفبائية العربية؛ لخدمة المستعمل العربي.

ويرتبط بهذا الحقل -بصورة ما- مجموعة أعمال معجمية داعمة لمفاهيمه، من مثل:

١- مصطلحات علمية في الإنتاج الحيواني [المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م].

٢- مصطلحات علمية في الدواجن [المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م].

٣- مصطلحات علم تربية الحيوان [المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤١٥هـ = ١٩٩٣م].

٤- مصطلحات علمية في منتوجات الألبان [المجمع العملي العراقي، بغداد ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م].

٥- المعجم الموحَّد لمصطلحات الطب البيطري [المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معجم تنسيق التعريب، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الدار البيضاء (معجم رقم ٣٤) ٢٠١٠م].

(ثانيًا)

كما أفرزت العناية المعاصرة بتحرير مفاهيم مصطلحات علوم الجيولوجيا والتربة والمياه والنفط مجموعة من معاجم المصطلحات كما يلي:

١. معجم الجيولوجيا [مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م]، وتبدو العلاقة بين الجيولوجيا والتنمية المستدامة واضحة من فحص موضوعات علم الجيولوجيا ابتداء؛ حيث يدرس هذا العلم الجيولوجيا الطبيعية والأرض وغلافها، وهو ما يتصل بصورة مباشرة بما تهتم به التنمية المستدامة، عندما تعلن رغبتها المتمثلة في جودة إدارة الموارد بين الأجيال المختلفة.

٢. معجم النفط [مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٩٣م].

والعلاقة بين الجهاز الاصطلاحي للنفط والتنمية المستدامة واضحة جدًّا؛ بوصف النفط "أكبر مقومات الثروة والاقتصاد والصناعة في معظم دول العالم، ومن بينها مصر"، على حد تعبير مقدمة المعجم.

وقد رتبت مداخل هذين المعجميين وفق ترتيب الألفبائية اللاتينية، يقول تصدير معجم النفط: "وقد رتبنا المصطلحات تبعًا للحروف الأبجدية اللاتينية، وللوفاء بالفائدة أتبعنا هذا الجزء بآخر؛ فهرس رتبت فيه المصطلحات بحسب حروف الهجاء العربية، وأشير إلى موقعه في المعجم".

ويدور في فلك هذين المعجمين ما صدر ضمن أعمال ندوة بغداد ١٩٧٣م من [مصطلحات نفطية .. جيولوجيا وكيمياء، المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م] في قسمين:

الأول: مصطلحات في جيولوجيا النفط.

الأخير: مصطلحات في كيمياء النفط.

وقد رتبت المصطلحات في كل قسم وفق الأبجدية الإنجليزية، من دون إلحاق العمل بمسرد للمداخل المرتبة عربية.

وربما ارتبط بهذا الحقل عدد من المعجمات الداعمة لمفاهيمه، من مثل:

١- مصطلحات علم الري والبزل وعلم التربة [المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م].

٢- مصطلحات عملية في الأنواء الجوية [المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م].

٣- معجم الهيدرولوجيا [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م].

وهو معجم يحرر مفاهيم فرع من فروع الجيولوجيا الذي يبحث في فعل المياه في تغير الأرض والظواهر المتصلة بها.

(ثالثًا)

وتقترب مفاهيم علم الجغرافيا بصورة واضحة في كثير من مجالاتها من عدد من مفاهيم التنمية المستدامة؛ مما يجعل لمصطلحية الجغرافيا موقعًا مهمًّا من خريطة مفاهيم التنمية المستدامة، ولا سيما بعد التحولات المعرفية المؤثرة في ظهور تيارات جغرافية حديثة، منها [جغرافيا ما بعد الحداثة .. تغيرات في المنظومة الفكرية للجغرافيا، د. علي بولريح، عالم الفكر، ع١٧٥ يوليو – سبتمبر ٢٠١٨م، ص ص ٢٣٧- ٢٧٢ (ص٢٦١)]:

"جغرافيا الحكامة، ونظريات المواطنة، ***والمحافظة على البيئة والتنمية المستدامة***، (فقد بنيت) جغرافيا القرن الحادي والعشرين على الحكامة العامة، وما ينتج عنها من رؤى قوية عن المواطنة والمحافظة على البيئة والتنمية المستدامة، وتتحكم هذه القضايا في نمو جغرافيا تعتني بالمواطنة والديمقراطية الاجتماعية، وتنعكس إيجابًا على المحافظة على البيئة، وتكمن أهمية هذا العنصر في استغلال البيئة من طرف ناهبي البيئة، وفي النمو الكبير للتصنيع، الذي يؤثر سلبًا على البيئة، ويرتبط هذا الموضوع بنظريات التنمية المستدامة، التي تؤكد على الاستقلال العقلاني للبيئة للمحافظة على الأنظمة الطبيعية، وعلى الاقتصاد العقلاني للأجيال المقبلة".

ومن المعاجم الحديثة التي اهتمت بتحرير مفاهيم مصطلحات الجغرافيا ما يلي:

١- معجم مصطلحات الجغرافيا [مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م].

وقد رتبت مداخله بحسب ترتيب الألفبائية اللاتينية، وألحق به كشاف أو مسرد للمداخل مرتبة وفق ترتيب الألفبائية العربية.

٢- القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية [تحرير: دريك جريجوري وآخرين، وترجمة: عاطف معتمد وآخرين، ومراجعة: محمد عبد الرحمن الشرنوبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧م].

وقد رتبت مداخله كذلك بحسب الأبجدية اللاتينية، وألحق به مسرد أو كشاف رتبت فيه المصطلحات وفق الألفبائية العربية.

ومما حرره من مفاهيم تتعلق بصورة مباشرة بقضايا التنمية المستدامة، ما يلي:

(أخطار بيئية/ إدارة الموارد/ استنزاف الموارد/ إعادة توزيع الموارد/ اقتصاديات البيئة / اقتصاديات الموارد/ إنتاجية/ تنمية غير متساوية/ تنوع حيوي).

إن التوقف أمام هذه الحقول المعرفية يقود إلى نتيجة ظاهرة، تقرر أن المعجمية المختصة العربية المعاصرة -ولا سيما على المستوى المؤسسي أو المجمعي- وجهت عنايتها -منذ وقت متزامن لظهور العناية بالتنمية المستدامة على خريطة الثقافة العالمية- إلى خدمة قطاعات كبيرة من مفاهيم عدد من المصطلحات المتداخلة، مع اتجاه دعم الوعي بهذه القضية المحورية في الحياة الراهنة بعد ظهور تيارات كبرى تعتمد سياسات حرق الموارد أو نهبها، من طريق التوسع المفرط في التصنيع، مغفلة حق الأجيال المقبلة في الحياة.

***

٣/٢ معاجم مصطلحات التقنية والحاسوب والنقل والاتصالات والمواد؛ بما هي جزء من ماهية التنمية المستدامة

يمثل التصنيع والتقنية -وما يدور في فلكهما من محددات التنمية الاقتصادية- جزءًا جوهريًّا من ماهية التنمية المستدامة في كل المقاربات التي نهضت لبيان حدودها المعرفية.

وعلى هذا فإن كل عناية بتحرير مفاهيم هذه الحقول المعرفية هي جزء من العناية المباشرة بمفاهيم التنمية المستدامة؛ بسبب من هذه العلاقة أو الصلة المباشرة.

والحقيقة أن الزعم بأنه بإمكان هذه الدراسة أن تستوعب أو تستقصي حجم المنجز المعاصر من المعجمات العربية المختصة المعنية بتحرير مفاهيم هذه الحقول - هو زعم أبعد ما يكون عن الحقيقة- لأن ذلك أمر متسع ومترامي الأطراف. وهو ما سوف يحملنا على أن نمثل عليها بأمثلة دالة، تكشف عن حجم العناية المعجمية بتحرير المفاهيم المتصلة بقضايا التنمية المستدامة من منظور التنمية الاقتصادية والصناعية.

وفيما يلي رصد لنماذج من المعجمات العربية المختصة المعاصرة التي حررت مفاهيم مصطلحات هذه الحقول العلمية المرتبطة بحقل التنمية المستدامة، في جزء مما يكون خريطتها المفاهيمية:

أولا: معاجم مصطلحات التقنية والحاسوب:

أخرجت عدد من المؤسسات العلمية عددًا من المعجمات المختصة بمصطلحات التقنية (التكنولوجيا) والحاسوب، وهي رصيد مهم جدًّا، يسهم في صناعة الوعي بقضايا التنمية المستدامة، ومن هذه المعاجم ما يلي:

١. معجم المصطلحات التكنولوجية الأساسية [د. م. حماد يوسف حماد وآخرين، تقديم: د. م. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، ومؤسسة الأهرام، القاهرة (ط٢) ١٩٨٤م].

٢. (معجم مصطلحات) تكنولوجيا الطباعة [إسماعيل شوقي، د. علي محمد رشوان، مراجعة: د. م. أنور محمود عبد الواحد، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة ١٩٨٠م].

٣. معجم مصطلحات التكنولوجيا الكيمائية [د. م. يحيى مصطفى العجماوي، م. حسن محمود إسماعيل، تقديم: د. م. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت].

٤. معجم التكنولوجيا الحيوية [وليام بيتر، ترجمة: هاشم أحمد، مراجعة: د. إبراهيم عبد المقصود، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، سلسلة الألف كتاب الثاني (رقم٢١٦) ١٩٩٦م].

وتحليل مسائل هذا المجال يكشف عن علاقة مفاهيمه بمفاهيم التنمية المستدامة؛ ذلك أن "التقنية الحيوية ليست قاصرة على الاهتمام بالرعاية الصحية فقط، (لكنها) تهتم كذلك بحل المشاكل التي تواجه المجتمع، وتقوم ... على استخدام ضيئل من الطاقة" كما يقرر كير كراب في تقديمه لهذا المعجم [ص٨]، وهذا ما يجعل تيسير مفاهيمه جزءًا من تعزيز صناعة الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة في الثقافة العربية.

وهو معجم موسوعي مختص، وقد رتبت مداخله بحسب الأبجدية اللاتينية، مع صناعة مسرد للمداخل مرتب وفق الألفبائية الهجائية العربية؛ رعاية للمستعمل العربي، يقول المترجم [ص١٣]:

"وقد راعينا في ترتيبه الأبجدية الإنجليزية؛ نظرا لأن المصطلحات العربية لم تستقر، ولتيسير استخدامه أعددنا كشافًا ... رتب حسب الأبجدية العربية (ص ص ٤٢٣-٤٣٦).

وهذه المعجمات الثلاثة الأولى هنا صدرت ضمن سلسلة المعاجم التكنولوجية التخصصية، وقد رتبت المصطلحات فيها جميعًا وفق ترتيب الألفبائية العربية ترتيبًا جذعيًّا، مقرونًا بترجمة للمداخل إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وقد كانت عملًا مشتركًا بين الدولة المصرية -ممثلة في وزارة التجارة والصناعة- وجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

٥. معجم مصطلحات الحاسبات [مجمع اللغة العربية، القاهرة، الإصدار الرابع، ٢٠١٢م].

٦. الخوارزمي لمصطلحات الكمبيوتر وتقنية المعلومات [أمين حمادة وآخرين، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م].

وهذان المعجمان الأخيران (٦/٥) رتبت المصطلحات فيهما تبعًا لترتيب الأبجدية اللاتينية، مع مسرد للمصطلحات مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا عربيًّا في (٥)، ومن دون مسرد مرتب عربيًّا في المعجم(٦)!

وهذه المجموعة من المعجمات عالجت عددًا مهمًّا من المصطلحات المتصلة اتصالًا مباشرًا بقضايا التنمية بوجه عام.

ثانيًا: معاجم مصطلحات النقل والاتصالات:

تنص المقاربات المتعددة لمجالات التنمية المستدامة على العلاقة القوية بين مفاهيم حقل النقل والاتصالات ومفاهيم حقل التنمية؛ مما يجعل لمعاجم المصطلحات المختصة بهما أهمية خاصة في سياق فحص سهمة المعجمية العربية المختصة المعاصرة في دعم استقرار مفاهيم التنمية، وسيرورتها بين عموم الجماهير العربية.

ومن هذه المعجمات المختصة في الثقافة العربية المعاصرة ما يلي:

١- معجم مصطلحات النقل البري [وزارة المواصلات، وكالة الوزارة لشئون النقل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م].

و[ص:د] "حدد مجال المعجم حصرًا بمصطلحات النقل البري، مع التركيز على تلك المستخدمة في تخطيط النقل والنقل الجماعي (النقل العام)"، وهذا التنويه من جانب المعجم يدخله مباشرة في علاقة واضحة بمفاهيم التنمية المستدامة؛ بوصفه معجمًا يعالج قطاعًا من مفاهيم تخطيط النقل، وإتاحته لقطاعات كبيرة من الناس.

ومما ورد فيه من المصطلحات وثيقة الصلة بقضية التنمية المستدامة ما يلي:

(تحسين إدارة نظام النقل ١٤٩٥/ تحسينات في نظم النقل ٤٥/ تخطيط النقل ١٦٧١/ تشجير الطريق ٥٩٠/ تطوير جوانب الطريق ١٢٢٠/ التعددية والوفرة ١١٣٨/ التغطية الجغرافية ٥١/ تكثيف الخدمة ١٢٤٤/ تنظيم استخدام الأرض ١٨٣٩/ توليد الرحلات ١٧١٠/ صيانة الطرق ٧٦٤/ الضجيج ٨٩٢/ مساحة متعددة الاستعمالات ٨٨٥/ معيار الجودة ٩١/ معيار صيانة ١٤١٣/ النقل العام ١٦٦٣/ نقل مجاني ٣٥٣).

وقد رتبت فيه المصطلحات ترتيبًا ألفبائيًّا بحسب ترتيب الألفبائية الإنجليزية، وصنع له مسرد مرتب عربيًّا، ويرتبط بهذا المجال أو الحقل ما تحرره معجمات هندسة السيارات من مفاهيم عدد من المصطلحات، كما نرى في: (معجم مصطلحات هندسة السيارات [م. محمد عبد المجيد نصار، ومراجعة: د. م. أنور محمد عبد الواحد، وتقديم: د. م. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، ومؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت].

وهو معجم مختص موسوعي مصور.

وقد رتبت المصطلحات فيه ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا وفق ترتيب حروف الهجاء العربية، مع ترجمات للمصطلحات إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

ومما عالجه هذا المعجم مما يدخل في دائرة حقل التنمية ما يلي:

(احتراق ١١/ إصلاح الأعطال ٢٢/ إضافات الوقود ٢٣/ تأمين ٣٧/ تبطين ٣٩/ تجديد ٤٠/ تجميع ٤١/ تنجيد ٥٩).

٢- (معجم مصطلحات هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية [م. أحمد مختار الشافعي، مراجعة: د. م. أنور محمود عبد الواحد، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة ١٩٨٣م].

وهو معجم مختص موسوعي مصور.

رتبت مداخله ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا، مع ترجمة المصطلحات إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

والحقيقة أن حقل الاتصالات بات حقلًا واسعًا متنوع المجالات، يحيط بالهواتف والتلغراف والراديو والتلفزيون، والأقمار الصناعية وغيرها.

ومما ورد فيه من المصطلحات المتصلة بمفاهيم التنمية المستدامة ما يلي:

(اتصالات ٩/ البيئة المحيطة (الوسط المحيط) ٤٧/ المجال ١٧٥).

وربما ارتبط بهذا الحقل عدد آخر من معجمات المصطلحات الفيزيائية والهندسية الميكانيكية، من مثل:

١. معجم الفيزيقا الحديثة [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م].

٢. معجم مصطلحات الفيزياء [مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م].

وهما معجمان عربيان مختصان، رتبت المصطلحات فيهما بحسب ترتيب الأبجدية اللاتينية، مع مسرد مرتب ترتيبًا عربيًّا في معجم مجمع القاهرة وحده.

٣. معجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية [مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٩٩٨م].

وهو معجم عربي مختص، رتبت المصطلحات فيه بحسب الأبجدية اللاتينية، مع مسرد مرتب ترتيبًا عربيًّا.

ثالثًا: معاجم مصطلحات علم المواد:

علم المواد هو "ذلك العلم الذي يتناول المواد الهندسية الجامدة وخواصها واستعمالاتها، ووسائل دراستها، ومعرفة بنيتها" [معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، برنامج تعريب العلوم الهندسية، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م (ج٢)].

وعلى هذا يمكن إدراك الصلة بين قطاعات من مصطلحاته وقطاعات مصطلحات حقل التنمية المستدامة بشكل صريح في الجانب المتعلق بتنمية البيئة والتنمية الاقتصادية معًا.

ومن الجهود المعاصرة في مجال صناعة معجمات عربية مختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات علم المواد ما يلي:

١. معجم مصطلحات علم المواد، [د. نبيل عبد السلام هارون، برنامج تعريب العلوم الهندسية، جامعة الملك عبد العزيز، وزارة التعليم العالي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م].

وهو معجم عربي مختص موسوعي، مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا وفق ترتيب الأبجدية اللاتينية، مع مسرد مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا عربيًّا.

١. معجم الأحجار والمعادن والفلزات [ضمن: معجم المعاني (١٤) مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م].

وهو معجم مختص ثنائي اللغة (عربي/ فرنسي)، وقد رتبت مداخله ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا بحسب ترتيب الألفبائية العربية. ويدور في فلك مجال هذا المعجم ما يلي:

٢. معجم تشكيل المعادن [د.م. أنور محمود عبد الواحد، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، د. ت].
٣. معجم مصطلحات الحديد والصلب [م محمد عبد العزيز خطاب، د. م. أنور محمود عبد الواحد، تقديم: د. د. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت].
٤. معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية [م. أحمد مختار الشافعي، تقديم: د. م. محمد فهيم صقر، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام القاهرة، د. ت].

وهذه المعجمات الثلاثة معاجم مختصة موسوعية مصورة، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا عربيًّا، مع ترجمات للمصطلحات إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

ويرتبط بعلم المواد علم الكيمياء؛ بوصفه أحد العلوم المتصلة به اتصالًا وثيقًا، وقد أنجزت مجموعة من معاجم مصطلحات الكيمياء في الثقافة المعجمية العربية المختصة المعاصرة، يمكن أن تكون ذات سهمة في دعم مفاهيم حقل التنمية المستدامة، من مثل:

١. المعجم الحديث للكيمياء والصيدلة [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م].

وهو معجم مختص موسوعي، رتبت فيه المصطلحات بحسب الأبجدية اللاتينية، مع مسرد رتبت فيه المصطلحات ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا جذعيًّا.

٢. معجم الكيمياء [المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م].

وهو معجم عربي مختص، رتبت مداخله بحسب الأبجدية اللاتينية من دون صناعة مسرد مرتب عربيًّا!

٣. معجم مصطلحات الكيمياء [مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٥هـ = ٢٠١٤م].

وهو معجم عربي مختص موسوعي، رتبت المصطلحات فيه بحسب الأبجدية اللاتينية، من دون مسرد عربي للمصطلحات.

ولعل القارئ الكريم يقف -من خلال هذه القوائم المختارة- على حجم اتساع خريطة العلوم المتداخلة مع قضايا حقل التنمية المستدامة في بعدها التصنيفي على وجه الخصوص، القائم على استغلال الموارد أو المواد الصلبة التي خلقها الله سبحانه وبثها في الوجود والطبيعة.

٤/٢ معاجم مصطلحات الاقتصاد والتجارة والمال والوقف بما هي جزء من ماهية التنمية المستدامة

التنمية الاقتصادية جزء أصيل من عناصر تأسيس قضايا حقل التنمية المستدامة، [انظر: مفاهيم ومصطلحات بيئية، د. إسماعيل عبد الكافي (٥٧)]؛ حيث يقول تعليقًا على مدخل (التنمية المستدامة): إنها "أحدث فروع التنمية التي تحتضن كلًّا من التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، ورعاية البيئة ... وفي الوقت نفسه تؤدي إلى تحسن مستوى معيشة الفرد والمجتمع".

وقد أنجزت المعجمية العربية المختصة المعاصرة عددًا من المعجمات الاصطلاحية الجامعة لمصطلحات الاقتصاد والمال في الثقافة الإسلامية، وهو ما يعد تمهيدًا ممتازًا لتحسين الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة في جانبيها الاقتصادي التنموي، ومن هذه المعجمات المختصة بمصطلحات المال والاقتصاد في الثقافة العربية المعاصرة ما يلي:

أولا: معاجم مصطلحات المال والاقتصاد:

١. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء [د. نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م].

وهو معجم موسوعي مختص، وهو مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا جذعيًّا على وفاق الشكل النهائي للمصطلحات.

٢. المعجم الاقتصادي الإسلامي [د. أحمد الشرباصي، دار الخيل، بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م].

وهو معجم عربي موسوعي مختص. وقد رتبت مداخله ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا بحسب حروف الألفبائية العربية وفق الشكل النهائي المستعمل للمصطلحات، من دون اعتبار للجذور في نظام الترتيب.

٣. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية [د. محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م].

وهو معجم موسوعي مختص. وقد رتبت مداخله بحسب ترتيب حروف الألفبائية العربية ترتيبًا جذعيًّا، بحسب الشكل النهائي المستعمل للمصطلحات، من دون اعتبار للجذور في نظام الترتيب.

ومما ورد في هذه المعاجم من المصطلحات الوثيقة الصلة بالتنمية الاقتصادية ما يلي [الرقم الذي بين القوسين( ) لرقم المعجم الاقتصادي المذكور هنا]:

(إحياء الموات (١)/٣٣؛ إصلاح (١)٦٢/ إنتاج (١)/٨٣؛ إنصاف (١)/٨٥؛ تبذير (١) ١٢٥؛ حكومة عدل (١)/١٨٣)، وغير ذلك.

وكذلك ما يلي:

(الاحتكار (٢)/٣٣؛ الإحسان (٢)/٣٤؛ الإخراب (٢)/٣٦؛ الإنماء (٢)/٧١؛ الزكاة (٢) /٢٦٩، الصناعة (٢)/ ٣٣٤)، وغير ذلك.

وكذلك ما يلي:

(الإفراط (٣)/٣٦؛ الألفة (٣)/٣٩؛ التجارة ٧١؛ التدبير ٧٣؛ التسبيل ٧٥؛ المساقاة ٤٢٢)، وغير ذلك.

ثانيًا: معاجم مصطلحات الوقف:

الوقف مسلك شرعي عبقري من أكبر سبل تحقيق التنمية التي شرعها الإسلام.

وقد تضمنت المعجمات الاصطلاحية التي اهتمت بتحرير مفاهيم المصطلحات المالية والاقتصادية في الحضارة الإسلامية عددًا كبيرًا من مصطلحات الأوقاف.

ولكن ثمة معجمات مختصة بمصطلحات الأوقاف بصورة مستقلة، من مثل:

١. المعجم الموسوعي لمصطلحات الوقف والعمل الخيري [د. عطية الويشي، القاهرة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٨م].

٢. قاموس مصطلحات الوقف [الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م].

والحقيقة أن هذه المعجمات تزخر بعدد كبير جدًّا من المفاهيم الواقعة في القلب من مفهوم التنمية والتنمية المستدامة، ثم هي داعمة ومؤسسة لمفاهيم هذين المجالين من منظور إسلامي ذي طبيعة خاصة، تنهض على رعاية الأبعاد الإنسانية والتراحمية.

***

٥/٢ معاجم مصطلحات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم السكان والصناعات والحرف؛ بما هي جزء أصيل من مفهوم التنمية المستدامة

تمثل التنمية الاجتماعية جزءًا أو ركنًا أصيلًا من الأركان التي شكلت المفهوم المستقر للتنمية المستدامة؛ بوصفها "أحدث فروع التنمية التي تحتضن كلًّا من التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، ورعاية البيئة ... وفي الوقت نفسه تؤدي إلى تحسن مستوى معيشة الفرد والمجتمع" [مفاهيم ومصطلحات بيئية، د. إسماعيل عبد الكافي (ص٥٧)].

وهذا المدخل هو الذي يسوغ رصد معجمات مصطلحات علوم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والسكان، بالإضافة إلى المعجمات التي حررت مصطلحات الصناعات والحرف؛ بوصف هذه المعجمات تضم قطاعات كبيرة من مصطلحات التنمية الاجتماعية، التي هي ركن من أركان خريطة قضايا التنمية المستدامة، وفيما يلي رصد لعينة من هذه المعجمات المختصة العربية المعاصرة:

أولًا: معاجم مصطلحات علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية.

ثانيًا: معاجم مصطلحات علم السكان.

ثالثًا: معاجم مصطلحات الصناعات والحرف.

أولا: معاجم مصطلحات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية؛ بما هي معجمات مؤسسة لصناعة الوعي بمفاهيم التنمية الاجتماعية:

أنجزت المعجمية العربية المختصة المعاصرة مجموعة من معجمات مصطلحات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، تضمنت مجموعات من مصطلحات التنمية الاجتماعية؛ مما يجعلها رصيدًا جيدًا للإعانة على دعم مفاهيم التنمية المستدامة في الثقافة العربية الراهنة والمستقبلية. ومما ظهر من هذه المعجمات المختصة ما يلي:

١. معجم العلوم الاجتماعية [تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م].

حيث تضمن قسمًا خاصًّا لمصطلحات الاجتماع. وهو معجم موسوعي مختص، مصحوب بترجمة المصطلحات إلى الإنجليزية والفرنسية.

وقد رتبت مصطلحاته وفق الترتيب الألفبائي الجذعي بحسب الألفبائية العربية على رعاية الشكل النهائي المستعمل للمصطلحات، من دون إعمال للرد إلى الجذور في نظام الترتيب.

٢. معجم علم الاجتماع [تحرير: دينكن ميشيل، ترجمة: د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد بغداد ١٩٨٠م].

وهو معجم موسوعي مختص إنجليزي / عربي. وقد رتبت مصطلحاته بحسب الأبجدية اللاتينية، وصنع له مترجمه مسردًا مرتبًا بحسب ترتيب الحروف الهجائية العربية (ص ٣٩٠ وما بعدها).

٣. قاموس علم الاجتماع [د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م].

وهو معجم موسوعي مختص إنجليزي / عربي. وقد رتبت مداخله بحسب الأبجدية اللاتينية، من دون صناعة مسرد مرتب بحسب الألفبائية العربية.

٤. معجم العلوم الاجتماعية [د. فريدريك معتوق، مراجعة: د. محمد يس، أكاديمية بيروت، ١٩٩٣م].

وهو معجم موسوعي مختص إنجليزي فرنسي / عربي. وقد رتبت مداخله بحسب ترتيب الأبجدية اللاتينية، مع صناعة مسرد للمداخل مرتب بحسب الألفبائية العربية.

٥. قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية [د. أحمد شفيق السكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م].

وهو معجم موسوعي مختص إنجليزي / عربي. وقد رتبت مداخله بحسب الأبجدية اللاتينية، مع صناعة مسرد للمصطلحات مرتبة بحسب الألفبائية العربية.

ومما عالجته هذه المعاجم من مصطلحات التنمية الاجتماعية ما يلي:

(أسلوب التخطيط الذي يركز على الجانب الاجتماعي الإنساني/ استمرارية الرعاية/ (إصلاح اجتماعي/ إصلاح برامج الرعاية الاجتماعية/ أعمال الخير) (المعجم ٥). وكذلك في المعجم (٤):

(استثمار/ إفراط في الإنتاج/ انصهار اجتماعي/ أهداف التنمية/ بقاء اجتماعي/ التكيف الاجتماعي/ تماسك اجتماعي)، وغير ذلك كثير.

وكذلك في المعجم (٣):

(حاجة اجتماعية/ حافز/ ضبط اجتماعي إيجابي/ الاتصال الاجتماعي/ توازن اجتماعي)، وغير ذلك.

وكذلك في المعجم (٢):

(الخدمة الاجتماعية/ الصحة والنشاط الاجتماعي/ العقلانية)، وغير ذلك.

وكذلك في المعجم (١):

(توزيع الموارد/ إيثار/ حضارة / تعاون/ توزان اقتصادي/ تصنيع/ التزام)، وغير ذلك.

وظاهر للغاية أن هذا القطاع من معجمات المصطلحات الاجتماعية نافع جدًّا لتأسيس وعي بقضايا التنمية والتنمية المستدامة، وهي ركيزة في تحسين النمو للنشاطات الداعمة لمسارات التنمية المستدامة.

ثانيًا: معاجم مصطلحات علم السكان:

إن علم السكان -بوصفه المرآة التي ينعكس على صفحتها نشاطات التنمية الاجتماعية- تمثل مفاهيمه أهمية خاصة لهذا العنصر المؤسس لقضايا التنمية المستدامة، وهو ما تجلى في أمرين واضحين، هما:

أ. إدراج العناية بمصطلحات علم السكان ضمن معجمات العلوم الاجتماعية؛ بوصفه فرعًا منها.

ب. التأسيس النظري لقضايا التنمية المستدامة التي تعزز أن السكان هم المستهدفون من عمليات التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، وتعزيز قيم المواطنة، وعوائد رعاية البيئة؛ إلخ.

وفيما يلي رصد لبعض المعجمات التي اعتنت بتحرير مفاهيم علم السكان؛ بوصف هذه الرعاية عاملًا مؤثرًا بصورة إيجابية في دعم الوعي، وتحقيق الانتشار والاستقرار لمفاهيم التنمية المستدامة:

١- المعجم الديمغرافي [أي السكاني] [ترجمة: د. عبد المنعم الشافعي، ود. عبد الكريم اليافي، دار الكاتب العربي، وزارة الثقافة، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، وسوريا، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م].

وهو معجم موسوعي مختص، رتبت فيه المداخل موضوعيًّا في سبعة أبواب، هي:

١. مفاهيم عامة.
٢. تجهيز إحصاءات السكان.
٣. توزيع السكان وتصنيفهم.
٤. الوفاة والمرض.
٥. الزواجية.
٦. الخصب.
٧. نمو السكان وتعويض الأجيال.

وقد صنع مترجماه له مسردًا عربيًّا هجائيًّا جذعيًّا بحسب الشكل النهائي المستعمل للمصطلحات بحسب ترتيب الألفبائية العربية.

ومما ورد فيه من المصطلحات الداعمة لقضايا التنمية والتنمية المستدامة ما يلي:

(الثورة الحيوية ٩٠٧/ ضوابط الجودة ٢٣٠/ تحسين النسل ٩١٠/ الخصب ٦٠١/ خدمات رعاية الطفولة ٩٣٢/ الإعفاءات الضريبية ٩٣١، وغير ذلك).

٢. معجم العلوم الاجتماعية [تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، الشعبة القومية للتربية والثقافة والعلوم "يونسكو"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م].

وهو معجم موسوعي مختص، وقد رتبت المصطلحات فيه ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا على وفاق ترتيب الألفبائية العربية.

وقد تضمن قطاعًا كبيرًا من مصطلحات علم السكان، نهض بها د. حنا رزق، ود. حسن حسين.

ثالثًا: معاجم مصطلحات الصناعات والحرف:

يوشك أن يكون واضحًا أمر العلاقة بين الصناعات والحرف والمهن والتنمية؛ بحسبان أن هذه جميعًا هي السبيل المحققة للتنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية؛ ومن ثم التنمية المستدامة.

وإذا كانت مجالات التصنيع، والإنتاج وثيقة الصلة بمصطلحات الصناعات والحرف والمهن، فإن الزعم بأن كل عناية بتحرير مفاهيم مصطلحاتها يتصل اتصالًا وثيقًا بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنمية المستدامة يبدو أمرًا وجيهًا ومنطقيًّا في حقيقة الأمر.

ومن المعاجم العربية المختصة المعاصرة التي اهتمت بتحرير مفاهيم مصطلحات الحرف والمهن والصناعة ما يلي:

١. معجم الحرف والمهن [ضمن معجم المعاني (رقم ١٤) المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م].

وهو معجم مختص ثنائي (عربي / فرنسي)، وقد رتبت المصطلحات فيه بحسب ترتيب الحروف الألفبائية العربية ترتيبًا جذعيًّا، مراعيًا الشكل

النهائي المستعمل للمصطلحات، من دون اعتبار لمبدأ الرد إلى الجذور في نظام الترتيب.

ومما ورد فيه مما له علاقة بمفاهيم التنمية:

(البيطار ١٣/ البيطري ١٣/ جراثيمي ١٥/ الحداد ١٩/ الدباغ ٢٦/ الصياد ٣٨)، وغير ذلك.

٢. قاموس الصناعات الشامية [محمد سعيد القاسمي، وآخرين، تحقيق: ظافر القاسمي، طلاس للدراسات والترجمة: والنشر، دمشق ١٩٨٨م].

وهو معجم موسوعي مختص، وقد رتبت مداخله ترتيبًا جذعيًّا يراعي نظام ترتيب حروف الهجاء العربية، من غير اعتبار للرد إلى الجذور في نظام ترتيب المداخل.

ومما ورد فيه مما هو ظاهر العلاقة بمفاهيم التنمية ما يلي:

(خباز ١٢١/ خزان ٩١/ راعي ١٥٣/ صباغ ٢٦٧/ غنام ٣٣١/ قصاب ٣٥٥/ مزارع ٤٣٠)، وغير ذلك كثير.

٣. معجم الطحانة والخبازة والفرانة [المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، ومصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير الدار البيضاء، المملكة المغربية، د. ت].

وهو معجم مختص ثنائي اللغة (فرنسي / عربي). وقد رتبت فيه المداخل بحسب الأبجدية اللاتينية (الفرنسية)، وألحق به مسرد للمداخل مرتب وفق الترتيب الهجائي الأفبائي الجذعي على ترتيب الحروف الهجائية العربية، من دون اعتبار للرد إلى الجذور في نظام ترتيب المداخل، وكل ذلك داخليًّا.

أما الترتيب الخارجي فقد جاء المعجم في قسمين، هما:

١. الطحانة والطحن؛ ٢. الخبازة والفرانة.

ومما ورد فيه مما هو ظاهر العلاقة بمفاهيم التنمية ما يلي:

اختبار ٣١٤/ تجفيف ١١٥/ حور ٣٨٦/ طحين ١٩٢)، وغير ذلك.

ويظهر بصورة جلية ما يمكن أن تسهم به هذه المعجمات في دعم الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة، وتحسين تلقيها من جانب المستعملين في الوطن العربي.

وهذه المجالات الثلاثة المتمثلة في الاجتماع، والسكان، والصناعات والحرف تتضمن قطاعات كبيرة من المصطلحات المؤسسة لمفاهيم حقل التنمية، بوجهيها الاقتصادي والاجتماعي؛ ومن ثم التنمية المستدامة.

وهذا الجانب الظاهر من هذه العلاقة هو ما يجعلها فرعًا، أو تجليًا من فروع أو تجليات المعجمية العربية المختصة المعاصرة الداعمة لانتشار مفاهيم التنمية والتنمية المستدامة، واستقرارها، وتفعيلها وتشغيلها في الواقع العملي للبلدان العربية؛ إعمالًا لقاعدة أن التعاطي مع القضايا والأعمال لا يمكن أن يكون إلا بعد تحصيل وإدراك واعيين لمفاهيمها وتصوراتها، وهو ما تنهض به هذه الأعمال المعجمية العربية المختصة، التي تعد تطورًا إيجابيًّا في تاريخ المعجمية العربية العريقة على مستوى النوع بالأساس.

***

٦/٢ معاجم المصطلحات الصحية والطبية بما هي جزء أصيل يعكس عوائد التنمية

تمثل مفاهيم جودة الحياة، وتحسين الصحة، وارتفاع معدلات زيادة العمر، معايير واضحة يقاس بها مستوى جودة التنمية، وتحققها في المجتمعات. ومن هذه النقطة فإن معاجم المصطلحات الصحية والطبية تمثل رصيدًا جيدًا لعدد من المفاهيم المتصلة اتصالًا وثيقًا بمفاهيم التنمية المستدامة؛ بوصف تحسين الصحة عائدًا منطقيًّا من عوائد رعاية البيئة، التي هي ركن من أركان مفهوم حقل التنمية المستدامة.

ومن المعجمات الطبية المختصة في العربية في العصر الحديث:

١. معجم المصطلحات الطبية [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م - ١٩٩٩م].

وهو معجم مختص ثنائي اللغة (إنجليزي / عربي). وقد رتبت مصطلحاته بحسب الأبجدية اللاتينية.

٢. معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية [د. محمد شرف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م].

وهو معجم موسوعي مختص ثنائي اللغة (إنجليزي / عربي)، رتبت مداخله وفق الترتيب الأبجدي للأبجدية اللاتينية.

وقد حرصنا على إدراج أمثلة لمعجمات هذا الحقل المعرفي؛ للعلاقة الواضحة بين التنمية المستدامة بمكوناتها الكبرى المتمثلة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ورعاية البيئة، وبين تحسين الصحة العامة، ومقاومة الأمراض والأوبئة.

***

٧/٢ معاجم مصطلحات الثقافة والفنون والحضارة والمستقبليات بما هي حقول معرفية متصلة بمفاهيم التنمية المستدامة

يعد التطور النوعي الذي أحرزته المجتمعات في الغرب تعيينًا، ونتج على أثره تطورات سلبية طالت التأثير السلبي على البيئة، وهددت نصيب الأجيال القادمة من الموارد؛ بسبب الاستغلال الفظيع للموارد في الإفراط في التصنيع – سببًا مباشرًا في عناية معجمية الثقافة بعدد من مفاهيم التنمية بصورة واضحة؛ ذلك أنه "لا يستطيع أي فرد -يسعى إلى فهم العالم الحديث– الاستغناء عن فهم تام لعدد من المصطلحات الثقافية المعاصرة؛ ذلك أن التغييرات في مفرداتنا الاجتماعية والظروف السياسية والاجتماعية المتبدلة التي تندمج فيها تلك المفردات تفتح الباب لاحتمالات جديدة، وتستبعد طرق التفكير والحياة القديمتين"، على حد تعبير ريموند وليامز، [ترجمة: نعيمان عثمان، تقديم: طلال أسد، مراجعة: محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، رقم ٩٨٠ ط١ سنة ٢٠٠٥م (ص١٤)].

***

أولا: معاجم مصطلحات الثقافة مصدراً من مصادر دعم التنمية:

وهذا القطاع من المعجمات المختصة بمصطلحات الثقافة يستهدف [ص١٩]:

"الإسهام في تحليل كلمات أساسية (تدور بين) الناس في نقاشهم العام؛ ليكسر حاجز الخاصة، ويصل إلى الجمهور الأوسع ... يهدف هذا الإشراك الواعي في النقاش إلى تغيير المجتمع ومكوناته وتطلعاته".

وقصة استهداف تعميق العام، وتنميته هي إحدى دوافع فحص المعجمية العربية المختصة المعاصرة في سياق البحث عن تجليات تعزيز نشر قيم التنمية المستدامة.

والحقيقة أن أية عمليات تستهدف إذكاء الوعي بقضية تعزيز نشر قيم التنمية المستدامة، وقبولها في البلدان العربية، مرهونة بمدى فهم مفاهيمها، وفهم التحولات الثقافية التي قادت إلى الدعوة إليها، والعمل من أجلها. وهو ما يناط بمعجمات المصطلحات الثقافية النهوض ببعض الواجب نحوه.

[انظر: جراحات الوعي .. المعجمية العربية المعاصرة وتعزيز العملية الديمقراطية، د. خالد فهمي، كراسات الوادي الإستراتيجية، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م (ص٦١-٦٢)].

وقد عرفت الثقافة العربية المعاصرة من طريق الترجمة عددًا من المعجمات الثقافية، منها ما يلي:

أ. الكلمات المفاتيح ... معجم ثقافي ومجتمعي [ريموند وليامز، ترجمة: نعيمان عثمان، مراجعة: محمد بربري، تقديم: طلال أسد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م].

وهو معجم موسوعي مختص، مرتب وفق ترتيب الأبجدية الإنجليزية، من دون صناعة مسرد مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا.

٢. مفاتيح اصطلاحية جديدة .. معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع [طوني بينيت وآخرين، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (ط١) ٢٠١٠م].

وهذا المعجم يعد تطويرًا -بصورة ما- لمعجم ريموند وليامز، وهو ما يعني استمرار دعم أهداف وليامز فيما يتعلق بدعم النقاشات العامة؛ سعيًا لخلق فاعلية بين قطاعات كبيرة من الناس.

وهو معجم موسوعي مختص. وقد رتبت مداخله في النسخة العربية وفق ترتيب حروف الألفبائية العربية، وهو تطور يراعي منظور المستعمل العربي في المعجمية العربية المختصة المعاصرة.

ومما ورد في هذين المعجمين من مصطلحات تعزيز قيم نشر التنمية المستدامة ما يلي:

(إحسان (بر) (١)/ ٧٦، حضارة (١)/ ٨٠، ثقافة (١) ١١٦، تنمية (تطور) (١)/ ١٣٥، مساواة (١) /١٥٣، صناعة (١)/ ٢١٠، إصلاح (١) /٣١٨)، وغير ذلك.

وكذلك في المعجم (٢):

(الاستهلاك ٧٤، الإنساني ١١٩، التسامح ١٨٠، التنمية ٢١٨، الثقافة ٢٢٥، الحضارة ٢٩٨، حقوق الإنسان ٣٠٦، الصناعة ٤٣٧، الفقر ٥٣٧، المواطنة ٦٥٧)، وغير ذلك.

ثانيًا: معاجم مصطلحات الفنون والحضارة؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز قيم التنمية المستدامة:

مفهوم الحضارة مفهوم متسع، يغطي مساحات المنجز الذي حصلته الإنسانية على امتداد عصورها، وهو متسع لدرجة يغطي معها المنجزات المادية والأدبية والفنية.

والمتابعة الدقيقة للبحوث التي تتدخل فيها البيئة، وتسهم بنصيب واضح، تكشف عن اتساع الخريطة؛ فقد أسهمت تفاعلات البيئة (الإيكولوجيا) في تأسيس أعمال فنية ومذاهب أدبية كثيرة، حتى صار الأدب والبيئة، والفن والبيئة -مثلًا- مجالات معرفية واحدة ومستقرة في الوقت نفسه.

وقد عرفت الثقافة العربية المعاصرة عددًا من معاجم مصطلحات الحضارة والفنون والترفيه واللعب، من شأن فحصها وإدراجها هنا في هذه المصادر، تعزيز نشر قيم التنمية المستدامة؛ ذلك أن نشر الوعي بالمفاهيم الفنية والأدبية يحسن التنمية الاجتماعية، ويعيد برمجة المجتمعات في سلوكها البيئي بطبيعة الحال.

وينعكس مستوى التقدم في التنمية الاجتماعية على صناعة اللعب والترفيه والآداب والفنون.

ومن هذه المعاجم العربية المختصة المعاصرة التي تمثل مصدرًا من مصادر قياس التنمية الاجتماعية، وتدعم الوعي بقضايا رعاية البيئة، ما يلي:

١. معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م].

وهو معجم موسوعي مختص، رتب ترتيبًا موضوعيًّا خارجيًّا، فجاء في قسمين، هما:

أ. قسم ألفاظ الحضارة، أولًا: (الثياب/ المأكولات/ المنزل وأدواته).
ثانيًا: (الأماكن/ المكتب وأدواته/ المركبات/ الحرف).
ثالثًا: (التربية الرياضية).

ب. قسم مصطلحات الفنون. ١. (الفنون التشيكلية: فن التصوير/ مذاهب الفن الحديث/ فن النحت/ فن الرسومات/ الخزف).
٢. (الرقص). ٣. (السينما).

ثم رتبت المصطلحات في داخل كل قسم ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا، بحسب الشكل النهائي المستعمل للمصطلحات، وقد صوحبت المصطلحات بترجمة إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو هما معًا؛ مما يعد نمطًا من معالجة التأصيل (الإبتمولوجي).

٢. مصطلحات في ألفاظ الحضارة .. الأطعمة والأشربة والملابس [لجنة ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية (ط١) القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م].

وقد رتبت المداخل خارجيًّا ترتيبًا موضوعيًّا في قسمين، هما:

أ. قسم لمصطلحات والأطعمة والأشربة.

ب. قسم لمصطلحات الملابس.

ثم رتبت المصطلحات في داخل كل قسم ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا جذعيًّا، من دون رعاية لمبدأ الرد إلى الجذور في نظام ترتيب المداخل، وقد ترجمت بعض المصطلحات إلى الإنجليزية لأغراض تأصيلية فيما يبدو.

وربما ارتبط بهذا المجال معجمات مصطلحات الحرف والمهن، كما سبق بيانه هنا، ومعجمات ألفاظ الملابس العربية، ومنها:

١. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب [دوزي، ترجمة: د. أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م].

وهو معجم موسوعي مختص. وقد رتبت ألفاظه في الترجمة العربية هجائيًا عربيًا جذعيًا.

٢. المعجم العربي لأسماء الملابس [د. رجب عبد الجواد إبراهيم، تقديم: د. محمود فهمي حجازي، مراجعة: د. عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م].

وهو معجم موسوعي مختص، يعد تطويرًا لعمل دوزي السابق، واستدراكًا عليه. وقد رتبت مداخله بحسب حروف الهجاء العربية ترتيبًا جذعيًا.

٣. (معجم) الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات [معروف الرصافي، تحقيق: عبد الحميد الرشواي، الحارثية، العراق، ١٣٣٧هـ].

وهو معجم موسوعي مختص، رتبت مداخله ترتيبًا ألفبائيًا عربيًا جذعيًا.

ثالثًا: معاجم مصطلحات الألعاب والتربية الرياضية؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز نشر الوعي بقيم التنمية المستدامة:

إن تحليل هذا القطاع من الأعمال المعجمية تمثل مدخلًا مهمًا للنقاش حول قضايا التنمية الاجتماعية وترقي الفرد والمجتمع؛ بسبب ما تحرزه الإنسانية من تقدم وتطور في اتجاه تحسين حياة الإنسان.

ومما عرفته الثقافة العربية المعاصرة في مجال إنجاز المعجمات العربية المختصة المعاصرة - العناية بمصطلحات الألعاب والتربية الرياضية؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز نشر قيم التنمية الاجتماعية وقيم التنمية المستدامة، ما يلي:

١. ألعاب الصبيان عند العرب [جمعها أحمد عيسى بك، مجلة مجمع اللغة العربية ع٤ (ص ص ٢٨١-٢٩٣)].

وقد رتبت مداخله ترتيبًا ألفبائيًّا جذريًّا.

٢. لعب العرب وبعض لعب المولدين [أحمد تيمور باشا، تقديم: د. إبراهيم سلامة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١م].

وهو معجم موسوعي مختص. وقد رتبت ألفاظه بحسب الترتيب الألفبائي الجذعي العربي من دون رعاية لمبدأ الرد إلى الجذور في نظام الترتيب المعجمي.

وتبدو فكرة العلاقة بين الألعاب وقضية التنمية الاجتماعية والتمدن حاضرة في ذهن صانع هذا المعجم، عندما قال [ص٨]:

"إن الألعاب من سمات المدنية ... لأنها تدل على حيوية الأمة؛ ذلك أن لكل أمة ألعابًا قومية تعتز بها وتقيم عليها".

ويبدو واضحًا أن تحليل ألفاظ الألعاب من هذا المنظور يعد مدخلًا جيدًا، يسهم في تحليل المواقف المختلفة للشعوب العربية من الأعمال التي تستهدف التنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة.

٣. معجم التربية الرياضية [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م].

وهو معجم موسوعي مختص، مزود بملحق للصور (ص ١٣٣ وما بعدها)، وهو مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا وفق ترتيب الأبجدية اللاتينية، وهو غير مزود بمسرد للمصطلحات على ترتيب حروف الهجاء العربية.

وتبدو أهمية هذا القطاع من المصطلحات من كلمة د. أمين أنور الخولي في تقديمه لهذا المعجم، التي يقول فيها [ص: تقديم]:

"لقد أصبحت التربية البدنية الرياضية تتخطى أهدافًا كالتسلية وتمضية وقت الفراغ، إلى أهداف جديرة بالتقدير والاحترام كاللياقة البدنية والمهارات الحركية، ***والصحة الشاملة، والكفاية النفسية الاجتماعية***، فضلًا عن التقدير الجمالي لفنيات الأداء الرياضي المتنوع".

ثم يقول:

"ولم تعد الرياضة توصم بأنها ذلك النشاط المفرغ من المعنى، بعد أن باتت وثيقة الصلة بكل ***مؤسسات المجتمع وأنظمته*** الاجتماعية ***وأنساقه الثقافية***، وفي الحضارة الغربية المعاصرة ينظرون إلى الرياضة والنشاط البدني على أنهما ثقافة، وينبغي أن نؤكد هذه المعاني في حضارتنا العربية والإسلامية المعاصرة".

وهذا كله يعكس العلاقة العضوية بين مفاهيم التربية الرياضية والألعاب والتنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة.

وعليه، فإن وجوه العناية بتحرير مفاهيم مصطلحات الألعاب والتربية الرياضية والبدنية تمثل دعمًا حقيقيًّا لنشر قيم التنمية المستدامة، في بعدها التنموي الاجتماعي، والاقتصادي بدرجة تالية.

رابعًا: معاجم مصطلحات الفنون والعمارة؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز ونشر قيم التنمية المستدامة واستقرارها:

إن العلاقة بين القيم الجمالية بوجه عام وقيم التنمية المستدامة تبدو واضحة من خلال تحليل مكوناتها، التي تنطوي على قضايا التنمية الاجتماعية، وحفظ البيئة.

ومن هنا فإن فحص معجمات مصطلحات الفنون والعمارة يمثل -في جانب منه- نوع دعم حقيقي لنشر قيم التنمية والتنمية المستدامة؛ بوصفها حريصة على الترقي الإنساني.

ومما ظهر في العصر الحديث مما يتعلق بمفاهيم الفنون والحضارة المعجمات التالية:

١. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية [د. عاصم محمد رزق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م].

وهو معجم موسوعي مختص مصور، رتبت مداخله بحسب الترتيب الجذعي على الحروف الهجائية العربية، من دون اعتبار للرد إلى الجذور في نظام الترتيب المعجمي للمداخل.

٢. معجم مصطلحات الفنون الجميلة [مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م].

وهو معجم موسوعي مختص، مصحوب -في بعض الأحيان- بترجمات للمصطلحات إلى الفرنسية، ورتبت مصطلحاته وفق الترتيب الجذعي الألفبائي العربي، من دون اعتبار لمبدأ الرد إلى الجذور في نظام الترتيب المعجمي للمداخل.

ومما ورد في تصدير هذا المعجم -مما يثبت أهميته في تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة- ما نصه [ص ط]: إن ما يتضمنه هذا المعجم ليس "مجرد كلمات

أو عبارات مصكوكة أو صياغات مغلقة؛ ولكنها مؤشرات إلى ***أفكار واتجاهات فنية***، ورؤية جمالية لإبداعات وأعمال متميزة؛ بفضل عبقريات خالدة ***أسهمت في إثراء تراث الإنسانية*** في هذه المجالات المتنوعة من تجليات الفنون الجميلة".

ويظهر -مرة أخرى- إقرار من مقرر لجنة ألفاظ الحضارة التي أنجزت هذا المعجم، يفيد بقيام الوعي بالعلاقة بين مفاهيم الفنون ومفاهيم التنمية المستدامة، وأثرهما المتبادل، نصه:

"إن هذا المعجم دليل [ص. ل] على الإسهام المثمر والمستمر في حاضر الثقافة العربية وآفاقها المعرفية الرحبة، والتمكين للغة العربية من أن تقوم بدورها الحضاري في الاتساع لثقافات العصر وعلومه وفنونه ومعارفه".

وهو تصريح واضح جدًّا على أن ظهور هذه المعجمات المختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات هذا الحقل المعرفي دليل على الاستجابة اللسانية المعجمية من العربية من جانب، ووجه من وجوه التنمية اللغوية للمعجمية العربية من جانب آخر.

خامسًا: مصطلحات علم الاستشراف (أو المستقبليات)؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز الوعي بقيم التنمية المستدامة ومفاهيمها:

ينهض جزء من المفهوم المركزي للتنمية المستدامة على رعاية حقوق الأجيال القادمة من الموارد والثروات، وحمايتها من الإهدار، والاستنزاف.

وهذه الرؤية المحورية في تأسيسها المفاهيمي تدخلها -بصورة واضحة- في علاقة عضوية وثيقة بمفاهيم علم الاستشراف، أو علم المستقبليات بامتياز.

ومن جانب ظاهر فإنه "لم يتحقق تراكم بالقدر الكافي على مستوى المفاهيم والمصطلحات لهذا الحقل المعرفي"، على حد تعبير د. إبراهيم العيسوي [انظر:

الدراسات المستقبلية العربية: اتجاهات وملامح أولية، زيارة بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠١٨م / [arm.m.wikipedia.org

ومما يمكن أن يمثل مصدرًا من مصادر تعزيز نشر قيم التنمية المستدامة بعض الأعمال ذات المنحى المعجمي، التي اعتنت في بعض عنايتها بمصطلحات هذا الحقل المعرفي الجديد ومفاهيمه، مثل ما يلي:

١- مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم – أساليب - تطبيقات [د. ضياء الدين زاهر، مركز الكتاب للنشر،المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة ٢٠٠٤م].

٢. تعريفات حول المستقبلية [د. خلدون الشمعة، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت ع١٠ السنة الأولى - أبريل ١٩٧٩م (ص ص ٢١٠-٢١٥)].

٣. مصطلحات المستقبليات (الدراسة المستقبلية [د. وليد عبد الحي ٢٠١٢م انظر: www.atidu.org زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٠م].

وهذا العمل مسرد محدد لعدد من مصطلحات المستقبليات، مصحوب بترجمة لكل مصطلح إلى الإنجليزية، وردت بصورة عشوائية.

***

٨/٢ معاجم مصطلحات التربية وتعليم الكبار بما هي مصدر من مصادر تعزيز قيم التنمية والتنمية المستدامة

ينتج تحليل مفهومي التنمية والتنمية المستدامة الحقيقة التي تقرر عمق وثاقة الصلة بين مفاهيم هذين الحقلين ومفاهيم حقول التربية وتعليم الكبار؛ من طريق ظاهرة تقرر أن التربية وتعليم الكبار من السبل العبقرية لإحداث تنمية اجتماعية حقيقية، ترقي وتحسن مستويات معيشة الأفراد والمجتمعات، وتحسن طبيعة الحياة، وتنمو بها نحو ارتفاع جودتها، وتحسين الشروط البيئية الإنتاجية والاستهلاكية.

ومن هنا فإن معاجم مصطلحات التربية وتعليم الكبار تعد مصدرًا مهمًّا من مصادر تعزيز نشر قيم التنمية بمختلف فروعها، وصولًا إلى أحدث فروعها، وهو فرع التنمية المستدامة، ودعم استقرار مفاهيمها، ودعم طرق تفعيلها وتشغيلها في الواقع الحيوي والعملي معًا.

ومما عرفته وأنجزته المعجمية العربية المختصة المعاصرة في هذا المجال المعرفي ما يلي:

١. معجم علم النفس والتربية [مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٤م]، وهو معجم موسوعي مختص ثنائي اللغة (إنجليزي / عربي)، وقد رتبت مداخله بحسب الأبجدية الإنجليزية، مع إلحاقه بمسرد مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا؛ للتيسير على المستعمل العربي.

٢. قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين [د. عبد العزيز السيد الشخص، ود. عبد الغفار عبد الحكيم الدماطي، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢م]،

وهو معجم موسوعي مختص ثنائي اللغة (إنجليزي / عربي)، وقد رتبت مداخله بحسب الأبجدية الإنجليزية من دون صناعة مسرد مرتب عربيًّا للمداخل.

٣. معجم المصطلحات التربوية والنفسية [د. حسن شحاتة ود. زينب النجار، مراجعة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٣م].

وهو معجم موسوعي مختص، مصحوب بترجمات للمصطلحات إلى الإنجليزية، وقد رتبت مصطلحاته بحسب الترتيب الألفبائي الجذعي العربي وفق الشكل النهائي المستعمل للكلمات.

٤. المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار في العربية [المصادر والأنماط والتأثيل، د. خالد فهمي، ضمن كتابه: دراسات مصطلحية ولسانية، دار الوفاء، ودار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م(ص ص ١٦٦-١٦٩)].

وهو معجم موسوعي مختص ثنائي اللغة (إنجليزي / عربي)، وقد رتبت فيه المداخل ترتيبًا بحسب الأبجدية الإنجليزية، مع صناعة مسرد للمداخل رتبت فيه ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا.

وهذا القطاع من المعجمات وثيق الصلة بعملية تعزيز قيم التنمية المجتمعية والتنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة بصورة واضحة جدًّا، تدعم مفاهيمها، وتدعم سبل تحقيقها وتفعيلها وتشغيلها في الواقع العملي بصورة مؤكدة ومثمرة معًا.

ويلحق بهذه القائمة الممتدة بصورة قوية الأعمال المعجمية لمصطلحات الحد من الكوارث، وهي:

أ- قائمة مصطلحات إدارة الكوارث والأزمات [المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، موقع بوابة (FinDev)، زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٢م www.Findegateway.com].

ب- مصطلحات الإستراتيجية الدولية للحد من مخاطر الكوارث [الأمم المتحدة، ٢٠٠٩م].

ج- المصطلحات المستخدمة في الكوارث والحد من مخاطرها ووصفها [مشروع تخفيف مخاطر الزلال في فلسطين SASPARM، جامعة النجاح الوطنية نابلس، والمركز الأوربي لهندسة الزلازل، وجامعة Iuss – إيطاليا، ٢٠١٣م].

ومما ورد في هذه المعجمات من المصطلحات وثيقة الصلة بمفاهيم التنمية ما يلي:

(التكيف/ الأخطار البيولوجية (الأحيائية)/ تنمية القدرات/ التخطيط الاحترازي/ التنبؤ/ [من المعجم ب]).

ومن هذه المصطلحات أيضا ما يلي:

(القدرات/ الحد من مخاطر الكوارث/ إدارة المخاطر/ تخطيط استخدامات الأراضي [من المعجم ج]).

ومن هذه المصطلحات في المعجم (أ):

(حماية الأصول/ التعافي من الأزمات/ مرافق السيولة الطارئة/ سبل العيش/ الاندماج المحلي)، وغير ذلك.

وفي ختام هذا الجزء من الدراسة يجدر بنا أن نشير إلى مسألة مهمة للغاية، تتعلق بارتباط الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة بالإيمان الحقيقي الثابت بقيم الحرية، وهو

ما يتجلى في ظهور دراسات معمقة، تفحص مشكل العلاقة بين الحرية والتنمية بصورة واضحة جدًّا في قطاع من الأدبيات المؤسسة لمناقشة قضايا التنمية المتنوعة.

كما تتعلق هذه المسألة بارتباط الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة بالعمل على نشر قيم الديمقراطية والاختيار الحر، وقيم العمل النيابي في المجالس النيابية البرلمانية على اختلاف غرفها.

وهاتان النقطتان تشيران إلى أهمية المعجمية العربية المختصة المعاصرة بتعزيز العملية الديمقراطية؛ بوصفها حلقة مهمة وأساسية وضرورية ومكملة لنشاط المعجمية العربية المختصة المعاصرة في تعزيز نشر قيم التنمية المستدامة واستقرارها، وتشغيلها وتفعيلها في واقع المجتمعات العربية.

وقد سبق للدكتور خالد فهمي معالجة إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في تعزيز العملية الديمقراطية، فرصد ما يلي:

أولًا: معجمات لمصطلحات السياسة في أقسام مصطلحات الممارسة السياسية.

ثانيًا: معجمات لمصطلحات العربية في مجال الانتخابات.

ثالثًا: معاجم مصطلحات العمل البرلماني.

رابعًا: فحص قضايا المعجمية التطبيقية (على مستوى أنظمة الترتيب) والمصطلحية التطبيقية على مستوى دراسة أنماط المصطلحات، وعلاقة ذلك كله بتعزيز العملية الديمقراطية. وقد جاء ذلك في كتابه جراحات الوعي: المعجمية العربية المعاصرة وتعزيز العملية الديمقراطية [الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ٢٠١٨م].

٩/٢ ملاحظات على خطاب حدود إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في تعزيز قيم التنمية المستدامة، وعدم نشرها واستقرارها

إن تحليل خريطة إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في دعم سياسات التنمية المستدامة يكشف عن حزمة ضخمة من العلامات، يمكن رصدها بعد نوع من التصنيف لها فيما يلي:

أولًا: اتساع حدود هذه الخريطة الإسهامية لتغطي الحقول المعرفية التالية:

١. حقل الأفكار والمفاهيم التأسيسية.

٢. حقل علوم البيئة والبيولوجيا، وما يتصل بها من علوم الزراعة والأحياء والبيطرة وتربية الحيوان وإنتاجه وإنتاج الألبان، والحشرات والمناخ؛ إلخ.

٣. حقل العلوم التقنية والحاسوبية والنقل والاتصالات.

٤. حقل علوم الاقتصاد والمال والتجارة والوقف والعمل الخيري.

٥. حقل علوم الاجتماع والسكان والمهن والحرف.

٦. حقل العلوم الصحية والطبية.

٧. حقل الثقافة والألعاب والترفيه والفنون والمستقبليات.

٨. حقل علوم التربية وتعليم الكبار.

ثانيًا: تنوع أنماط إنجاز المعجمات العربية المختصة المعاصرة الداعمة لسياسات التنمية المستدامة، وتوزعها على ثلاثة أنماط، هي:

١. نمط إنجاز المؤسسات الأكاديمية واللغوية المعنية بالصناعة المعجمية أو المعنية بقضايا التنمية المستدامة من وجه من الوجوه.

٢. نمط إنجاز المؤسسات الأهلية (غير الحكومية) المهتمة بقضايا التنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة.

٣. نمط إنجاز الأفراد من العلماء المهتمين بقضايا حفظ البيئة والتنمية المستدامة.

ثالثًا: التنوع الزمني للخريطة الزمنية التي أظلت إنجاز هذه المعجمات العربية المختصة المعاصرة؛ فقد بدا واضحًا حرص هذه الدراسة على استقراء مادة معجماتها المجموعة هنا في المدة التي تلت أو تزامنت مع تاريخ ظهور العناية بمفاهيم التنمية المستدامة الذي بدأت تباشره مع ثمانينيات القرن الميلادي العشرين (١٩٨٠م وما بعده)، مع العناية الظاهرة لما أنجز من هذه المعجمات بعد عام ١٩٨٧م، وهو عام صك مصطلح التنمية المستدامة في الثقافة العلمية العالمية.

رابعًا: التنوع المكاني لخريطة إنجاز هذه المعجمات العربية المختصة المعاصرة؛ حيث تتبعت الدراسة نماذج هذه المعجمات في الحدود المكانية التالية:

١. المشرق العربي.
٢. المغرب العربي.
٣. الغرب (أوربا وأمريكا).

وقد كان ذلك من الدراسة عن عمد؛ لاعتبار مؤسس يتعلق بعالمية مفهوم التنمية المستدامة بالأساس.

خامسًا: التنوع في المصدر اللغوي للمعجمات المختصة المعاصرة، بشرط نقل الأجنبي منها وترجمته إلى اللغة العربية، وقد كان ذلك من الدراسة للاعتبار المذكور

في الفقرة السابقة نفسه، وهو عالمية مفاهيم التنمية المستدامة بفروعها وتكويناتها المختلفة المتمثلة في التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية وحفظ البيئة ورعايتها.

سادسًا: ظهور التنوع في أنظمة الترتيب المعجمي للمداخل، وتوزعه على الأنظمة التالية:

١. نظام الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي.

٢. نظام الترتيب الألفبائي الإنجليزي (مع صناعة مسارد للمداخل مرتبة ترتيبًا عربيًّا، أو من دون مسارد للمداخل وفق الترتيب الألفبائي العربي).

٣. نظام الترتيب الموضوعي (المفهومي / المجالس).

وهو ما سوف يستقل بمطلب تال يفحص هذه الأنظمة، ويحللها من دون منظور مسألة تعزيز قيم التنمية المستدامة، ودعم مفاهيمها واستقرارها.

***

٣/ خطاب المعجمية العربية المعاصرة المختصة المغلقة / المستقلة بمفاهيم التنمية المستدامة بصورة مباشرة تامة

يمثل خطاب المعجمية العربية المختصة المعاصرة بمصطلحات التنمية المستدامة قمة أشكال التطور المعجمي الداعم لمفاهيم هذا الحقل حتى الآن؛ بسبب وصولها إلى معجمات عربية مختصة مستقلة بالجهاز الاصطلاحي لحقائق هذا المجال الحديث بصورة نسبية من جانب، كما يتجلى التطور المعجمي الداعم للتنمية المستدامة في الثقافة العربية المعاصرة في العلامات التالية:

أولًا: التنوع المنهجي والتصنيفي، وتنوع أنظمة الترتيب.

ثانيًا: التنامي الكمي في كثافة المصطلحات المعالجة من معجم إلى آخر.

ثالثًا: التنوع الثقافي؛ بمعنى تنوع جهات الإنجاز التي نهضت بمعجمات المصطلح في ميدان التنمية المستدامة.

رابعًا: التمتع بالموثوقية؛ بمعنى الصدور عن مؤسسات وهيئات معنية بالمجال، وتمتلك الخبرة العلمية والعملية في ميدان التنمية المستدامة.

هذا الجزء من الدراسة سيعالج خطاب المعجمية المختصة العربية المعاصرة بمصطلحات التنمية المستدامة بصورة جامعة مستقلة مباشرة من خلال المطالب التالية:

١/٣. خطاب المادة/ (المعجمات المنجزة: مدخل ببليوجرافي):

في هذا المطلب ترصد الدراسة ما ظهر في الثقافة العربية المعاصرة من معجمات عربية مختصة، توجهت إلى جمع مصطلحات التنمية المستدامة بصورة مباشرة مستقلة مقصودة:

أ- قاموس التنمية [تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م×٦١١ ص].

ب- قاموس المصطلحات الأساسية المستخدمة في (GSSD) النظام العالمي للتنمية المستدامة [النسخةالعربية، النظام العالمي للتنمية المستدامة GSSD، شبكة المعرفة الكبرى للقرار والاستدامة، د. ت].

ج- مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، معجم عربي فرنسي [كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، مجلة جغرافية المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م×٤٧ ص].

د- قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة [غرفة دبي للتجارة والصناعة، الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٧م، التحديث الأخير ٢٨ أكتوبر/٢٠١٨م].

هـ - معجم مصطلحات التنمية البشرية [حسام الدين جاد الرب، رواقد للنشر، القاهرة، ٢٠١١م].

وتحليل هذه القائمة الببليوجرافية القصيرة لمنجز المعجمية العربية المختصة المعاصرة التي استقلت بالعناية بمصطلحات التنمية المستدامة، يكشف عن الملاحظات التالية:

أولًا: نهوض المؤسسات المعنية بقضايا التنمية المستدامة دوليًّا ومحليًّا بإنجاز أعمال مرجعية معجمية، هدفها المعلن دعم نشر مفاهيم التنمية المستدامة، والسعي إلى استقرارها في الاستعمال، وتفعيلها في الواقع لصناعة وعي بقضايا هذا الحقل المعرفي الحديث.

ثانيًا: غياب المنجز الفردي بصورة كاملة.

ثالثًا: تنوع المنجز المعجمي المختص بمفاهيم التنمية المستدامة في الثقافة العربية، أو اللغة العربية، وظهوره في شكلين، هما:

أ. شكل التصنيف الذي جاء باللسان العربي ابتداء أو أصالة (المعاجم: ب/ج/د).

ب. شكل الترجمة والنقل من اللغة الإنجليزية إلى العربية (المعجم: أ).

رابعًا: ظهور إسهام معجم مختص خادم ومعزز أصيل ومباشر لمفاهيم التنمية المستدامة من المؤسسات في المشرق والمغرب الغربيين على السواء (إسهام غرفة دبي / إسهام كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة بالمغرب).

***

٢/٣. خطاب التصنيف وعلاقته بدعم نشر قيم التنمية المستدامة، واستقرارها

١,٢/٣. خطاب التصنيف في المعجمات غير المستقلة بمصطلحات التنمية المستدامة ووظائفه:

إن مراجعة خطاب التصنيف الذي اتبعته المعجمات العربية المختصة المعاصرة الداعمة لمفاهيم التنمية المستدامة في الحقول المعرفية المجاورة لها والمتماسة معها بصورة واضحة -مما سبق رصده هنا- تكشف عن تنوع في أنظمة الترتيب المعجمي للمداخل، كما يلي:

أولًا: مدرسة الترتيب الألفبائي الهجائي العربي المشرقي الجذعي الذي روعي فيه إيراد مداخل بحسب الحروف الأولى منها خارجيًّا وداخليًّا، من دون اعتبار لتطبيقات التجريد أو الرد إلى الجذور.

ثانيًا: مدرسة الترتيب الألفبائي الهجائي اللاتيني (الغربي)، الذي روعي فيه ترتيب المصطلحات بحسب ترتيب حروف الهجاء في الألفبائية اللاتينية أو الغربية.

وقد صنعت طائفة من هذه المعجمات مسارد للمداخل مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًّا؛ رعاية للمستعمل العربي، وبعض آخر منها لم يصنع شيئًا من هذه المسارد.

ثالثًا: مدرسة الترتيب الموضوعي / المفهومي، الذي روعي فيه ترتيب مصطلحات كل حقل معرفي خاص في قسم مستقل، وهو الترتيب الخارجي، ثم يرتب المعجم مصطلحات كل قسم / موضوع في الداخل ترتيبًا ألفبائيًّا هجائيًّا عربيًّا مشرقيًّا جذعيًّا.

رابعًا: مجموعة من المعجمات العربية المختصة المعاصرة، المتداخلة مع مفاهيم التنمية، جاءت فيها المصطلحات غير خاضعة لنظام بعينه في الترتيب، وهو ما يعرف في التصنيف المعجمي بالترتيب العشوائي.

والحقيقة أن هذه الأنظمة الثلاثة الأولى أسهمت –عن وعي في كثير من الحالات– في تحقيق حزمة من الوظائف المجتمعة الداعمة لنشر مفاهيم التنمية المستدامة، واستقرارها، وتشغيلها وتفعيلها، وهذه الوظائف هي:

أولًا: التيسير على عموم المستعملين في المجتمعات العربية، وهو ما استهدفته المعجمات التي رتبت المصطلحات فيها وفق تطبيقات نظام الترتيب الهجائي الألفبائي العربي المشرقي الجذعي.

وهذا التيسير مبدأ مهم جدًّا في تطبيقات الصناعة المعجمية، يحتل مكانة مرموقة، وينتج آثارًا إيجابية على مستوى خدمة المستعملين للأعمال المرجعية عمومًا، والمعجمية منها على وجه الخصوص.

وهذا النمط من أنظمة الترتيب يوسع دائرة النفع لقطاعات عريضة من المستعملين، عندما لا يكلفهم رهقًا في البحث عن مصطلح ما من مصطلحات الحقول المعرفية المشتبكة مع التنمية والتنمية المستدامة؛ ذلك أن منظور المستعمل: user perspective نمط من المقاربات التي روعي عند صناعة المعجم وجهة نظر المستعمل وطبقته وخلفياته وتجاربه؛ سعيًا لتحقيق النفع لأكبر لقطاع من الناس. [انظر: Dictionary of lexicography, Hartman and Gregory James, p 153].

وارتباط تطبيقات منهج الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي بمبدأ عموم المنفعة يفتح الباب نحو استثمار مبدأ أصيل، يتصل بعلاقة التنمية بمبدأ التوزيع

العادل للمعلومات، تقول أمارتيا صن [التنمية حرية، أمرتيا صن، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة ٢٠١٠م (ص٩٢)]:

إن "الأساس المعلوماتي لمذهب المنفعة المعياري هو إجمالي المنفعة في شئون المرء ... وتقضي الفكرة هنا بأن نولي اهتمامنا لرفاهة كل شخص".

وهذا التوسع في الفصول لقطاعات كبيرة من الأشخاص هو نمط من التوسع في الحريات، والتخفيف من القيود، وهنا تقرر أمارتيا صن [ص١٧]:

"نؤكد هنا أن التنمية يمكن النظر إليها باعتبارها عملية توسع في الحريات الحقيقية التي يتمتع بها الناس".

وهذه النقطة صالحة أيضًا لتفسير ذلك التنوع المنهجي في أنظمة الترتيب المختلفة هنا؛ بوصف ذلك التنوع يحقق إتاحة الوصول إلى مفاهيم التنمية من طرق مختلفة تتناسب وخبرات المستعملين وخلفياتهم المعرفية والمهارية وتجاربهم المختلفة.

ثانيًا: الوظيفة المعرفية (المفاهيمية):

ويأتي نظام الترتيب الموضوعي / المفهومي ليعين على تحقيق الوظيفة المعرفية المفاهيمية التي نقصد بها.

إن اختيار نظام ترتيب المداخل وفق الموضوعات، أو ما يعرف بنظام الترتيب المفهومي thematic order .

وهو نظام من الترتيب يراعي إيراد المداخل وفق طبقات الموضوعات على حد تعبير هارتمان وجريجوري جيمس في Dictionary of lexicography , 142

Thematic order:

The systematic arrangement of information in reference work of according to classes of topics"

وترجمته:

"نظام الترتيب الموضوعي هو:

ترتيب نظامي للمعلومات في الأعمال المرجعية وفقًا لفئات الموضوعات".

وقد انتهجت مجموعة من المعجمات السابقة هذا الترتيب، وهو منهج يعين على تحصيل المفاهيم في صورة نظامية مقسمة وموزعة على المجالات أو الموضوعات المتمايزة.

وهذا القطاع من المعجمات المرتبة وفق الموضوعات والمجالات مهم جدًّا في تحصيل مفاهيم فئات المجالات التي تشكل الجسم العام لحقل التنمية المستدامة، أيًّا ما كان التقسيم الداخلي لمجالاتها الفرعية المنضوية تحتها، والتي يظهر منها قطاعات متمايزة بصورة حقيقية في الفروع والموضوعات التالية:

أ. التنمية الاقتصادية.

ب. التنمية الاجتماعية.

ج. رعاية البيئة وحفظها.

ثالثًا: الوظيفة الثقافية المهنية (الترجمية):

وتبدو المعجمات التي رتبت مداخلها هنا وفق نظام ترتيب الألفبائية في الإنجليزية هادفة إلى دعم تيسير نشاط الترجمة إلى العربية؛ ذلك أن بقاء هذا الترتيب يفترض الحاجة إليه عند إرادة نقل المفاهيم التنموية إلى اللسان العربي؛ لتواصل المعجمية العربية من هذا الطريق استمرار دعم نشر مفاهيم التنمية واستقرارها وتشغيلها، وتوحيد التفاهم حولها.

وفي هذا السياق تقرر مقدمة معجم [مصطلحات الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث، الأمم المتحدة، جنيف، سويسرا، والأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م (ص١)] الذي رتبت مصطلحاته في النسخة العربية على نظام ترتيب الحروف الهجائية في الإنجليزية:

"تهدف مصطلحات الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث -بوصفها مصطلحية مؤازرة لقضايا التنمية- إلى ***تعزيز التفاهم المشترك، وتوحيد استخدام مفاهيم*** الحد من مخاطر الكوارث، ***ودعم جهود السلطات والممارسين، والعامة*** في مجال الحد من مخاطر الكوارث"، وهو ما يعود بكثير من النفع على مجال التنمية والتنمية المستدامة.

إن فحص هذه المنهجيات الثلاث -كما مر هنا- يؤكد أن المعجمية العربية المختصة بمصطلحات التنمية في الحقول المعرفية المتداخلة معها قد استهدفت تحسين الوعي لدى أكبر قدر ممكن من المستعملين الذين يتوزعون على الطبقات التالية:

أ. المشتغلين بقضايا التنمية والتنمية المستدامة من المختصين والباحثين.

ب. المشتغلين التنفيذين الذين ينضوون تحت أي من مجالات التنمية والتنمية المستدامة.

ج. الجماهير عمومًا الذين يمثلون الحاضنة الاجتماعية الأساسية لكل النشاطات التي تستهدف تنمية المجتمعات والبيئات.

وهذا الدعم أو التعزيز -الذي استهدف الوصول إلى قاعدة واسعة ما أمكن ذلك- تحقق من طريق تنويع تطبيقات أنظمة الترتيب السابقة المتمثلة في:

أولًا: نظام الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي (= استهداف عموم الجماهير؛ نظرًا ليسره وسهولته).

ثانيًا: نظام الترتيب الموضوعي / المفهومي (= استهداف تحسين تحصيل الفهم لقضايا التنمية والتنمية المستدامة، وتعيين الفروق بين مجالاتها الفرعية التي تشكل البنية العامة للحقل المعرفي).

ثالثًا: نظام الترتيب الهجائي الألفبائي اللاتيني (= استهداف تعزيز عمليات الترجمة والتعريب، ونقل المصطلحات التنموية إلى العربية؛ لخلق إطار عام موحد للتفاهم المشترك حول مفاهيمها في المجتمعات المختلفة على المستوى العالمي).

٢,٢/٣. خطاب التصنيف في المعجمات العربية المختصة المستقلة بمصطلحات التنمية المستدامة ووظائفه:

يكشف تحليل خطاب التصنيف المعجمي في المجعمات العربية لمصطلحات التنمية المستدامة عن استمرار استصحاب تطبيقات المناهج والأنظمة الترتيبية التي سبق للمعجمات المتداخلة مع مفاهيم التنمية والتنمية المستدامة الالتزام بها هنا.

(أ) تعيين أنظمة الترتيب في المعاجم العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة:

أ/١ المنهج الموضوعي:

استثمر هذا المنهج معجم مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة [كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦م]، فرتب المداخل / المصطلحات موزعة على سبعة موضوعات / أو حقول معرفية فرعية منضوية تحت الحقل المعرفي الأعلى، وهو التنمية المستدامة، هي كما يلي:

١. الأوساط الطبيعية.

٢. الظواهر الطبيعية.
٣. التدابير المستدامة للبيئة.
٤. مظاهر تدهور البيئة.
٥. علوم وتقنيات.
٦. فنون ومهن.
٧. ثقافة وترفيه.

إذن الترتيب الخارجي موضوعي، ورتبت المداخل تحت كل موضوع ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا عربيًّا جذعيًّا.

وهو بهذا -كما ظهر سابقًا- يستهدف خدمة وظيفة بناء فهم صحيح منضبط للحدود المعرفية الفرعية المؤسسة لخريطة مفاهيم التنمية المستدامة وقضاياها المنضوية تحتها.

أ/٢ المنهج الألفبائي العربي الجذعي:

استثمر هذا المنهج في ترتيب مداخله عملان مرجعيان أو معجمان، هما:

١. معجم مصطلحات التنمية البشرية [د. حسام الدين جاد الرب، روافد للنشر، القاهرة، ٢٠١١م].
٢. قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة [غرفة دبي للتجارة والصناعة، ٢٠١٧م].
٣. قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة [الأمم المتحدة، ٢٠١٨م].

وقد أورد هذه المعاجم المصطلحات مرتبة بحسبة الحروف الأولى من المصطلحات؛ أي صمم هذان المعجمان على صناعة أبواب بعدد الحروف الألفبائية

العربية، وأوردت المصطلحات تحت كل باب بحسب الحروف الأولى من كل مصطلح، ثم رتبت داخليًّا المصطلحات المتفقة في الحرف الأول تبعًا لترتيب الحروف الثواني والثوالث.

وقد فرط –في المعجم (٢) تعيينًا- نوع من عدم دقة في ترتيب بعض المصطلحات.

ويبدو أن اللجوء إلى تطبيقات هذا النظام الشهير من أنظمة ترتيب المداخل هو توسيع شريحة المستهدفين، وتيسير وصولهم إلى مفاهيم التنمية المستدامة من أقرب طريق وأيسره.

وهو ما يعرف بتعزيز الوصول إلى ***العامة*** أو الجماهير العريضة؛ طلبًا لخلق تفاهم مشترك حول مفاهيم هذا المجال ابتداءً، أو تعزيز وجوده ودعمه إن كان ثمة خدمة تعريفية سابقة حولها.

أ/ج. المنهج الألفبائي اللاتيني:

استثمر هذا المنهج قاموس التنمية [تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م]؛ إذ حافظ المترجم على ترتيب المعجم في أصل لغته، فبدأ المعجم –بعد نقله أو ترجمته للعربية- مرتبًا على وفاق ترتيب الحروف الألفبائي في الإنجليزية.

وهو ما بدا المعجم معه خادمًا لأغراض دعم الترجمة إلى اللسان العربية، وتحسين توطين مصطلحات التنمية المستدامة ومفاهيمها في الثقافة العربية المعاصرة.

(ب) تعليق على خطاب الأغراض والوظائف:

إن فكرة الربط بين ترتيب المداخل والوظائف المتوقعة من الأعمال المعجمية فكرة مستقرة في المعجمية المعاصرة؛ ذلك: "أن تنظيم المداخل محكوم بمجموعة من المبادئ التي تتحكم في ترتيبها في الأعمال المرجعية"، وهي مبادئ تتعلق بالأغراض المتوخاة أو المستهدفة، وتتعلق بطبائع المستعملين وأنواعهم، كما يقرر هارتمان في معجمه (ص١٠٣).

تتلخص أغراض هذه المعجمات -المختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات التنمية المستدامة في الثقافة العربية المعاصرة- في استهداف ثلاث وظائف كبرى، هي:

أولًا: تعزيز الوعي بمفاهيم التنمية المستدامة لدى أكبر قطاع من الجماهير العربية (مدرسة الترتيب الألفبائي العربي الجذعي).

ثانيًا: تعزيز فهم قضايا التنمية المستدامة، وتحسين تحصيل الحدود المعرفية بين هذه القضايا المتداخلة والمتآزرة (مدرسة الترتيب الموضوعي / المفهومي).

ثالثًا: تعزيز التفاهيم الدولي المشترك، ودعم نقل مصطلحات التنمية المستدامة ومفاهيمها وتوطينها في الثقافة العربية عن طريق الترجمة والتعريب (مدرسة الترتيب الألفبائي اللاتيني).

والحقيقة أن بعضًا من هذا الوعي المعجمي كان قد ظهر في مقدمات بعض هذه الأعمال المرجعية المعجمية، يقول فولفجانج ساكس [ص ١٣]:

"يتكون خطاب التنمية من شبكة مفاهيم أساسية، ومن المستحيل التحدث عن التنمية دون الإشارة إلى مفاهيم مثل: الفقر، والإنتاج، أو فكرة الدولة، أو المساواة".

وهذه الإشارة –على وجه التعيين– هي التي أنتجت في هذه الدراسة الجزء المتعلق بفحص معجمات المصطلحات المتداخلة والمؤازرة لشبكة مفاهيم حقل التنمية، كما مر بنا في الجزء السابق توًّا.

ويقرر فولفجانج ساكس [ص١٤]، أن الأعمال المعجمية والموسوعية لازمة لإعادة النظر في النموذج التنموي للواقع"، وترشيد المشاركة في خطاب التنمية السائد.

ويقول في بيان الهدف من قاموس التنمية [ص١٤]:

إن هذا العمل جاء لتسهيل "المراجعة الفكرية" لكل مفهوم أساسي من مفاهيم التنمية، وبيان "الدور المتغير الذي قام به كل مفهوم في الجدل الدائر حول التنمية".

والحقيقة أن اضطلاع [قاموس التنمية] لفولفجانج ساكس يفتح الباب أمام قضية مهمة جدًّا، تتعلق باستقبال مفاهيم التنمية المستدامة وتلقيها في السياق الحضاري والفكري العربي؛ فقد وصم الرجل كثيرًا من هذه المفاهيم بأوصاف حادة وقاسية وحقيقية [ص١٤-١٥]، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولًا: المركزية العرقية (ميلاد غربي، والفتنة بالتصور الغربي).

ثانيًا: العنف (فرضها على سائر العالم).

ثالثًا: التحيز المتأصل في المواقف التي جرى تبنيها على مر التاريخ الأوربي.

ومن ثم فإن هذه الأعمال المرجعية المعجمية خطوة ضرورية لإعادة الحوار حول الخصوصيات الثقافية والحضارية لمفاهيم التنمية؛ ذلك أن لكل مجتمع شكله الذي يناسبه من التنمية، يقول د. محمد عبد المنعم عفر [التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م (ص٢٩٦)]:

"إن التنمية الإسلامية تناسب المجتمعات الإسلامية تمامًا؛ لأنها تنبع من معتقداتها وقيمها الإسلامية ... (وهي) تكرم الإنسان".

وكل إهمال لفحص المفاهيم، وخدمة التثقيف حولها يعوق -بصورة ظاهرة- عمليات التحول التنموي. يقول د. محمد عبد المنعم عفر [ص١]:

"إن اختلال التنمية والقصور فيها يرجع -في بعض أسبابه- إلى اختلال في ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع"، ومنها -بطبيعة الحال- الاختلال في الأمية الثقافية.

ثم يعود فيقرر [ص١٩] قائلًا:

"يؤدي انخفاض ***مستويات الثقافة*** إلى انخفاض مستويات المعرفة الفنية، وأساليب الإنتاج ... وقلة كفاءته".

وكل ذلك يعني أن المعجمية العربية المختصة بمصطلحات التنمية والتنمية المستدامة يقع عليها عبء تعزيز التفاهم المشترك حول مفاهيمها، ودعم قضاياها؛ سعيًا إلى تحسين الشروط العملية التي تستهدف نجاح عمليات التنمية في المجتمعات العربية.

***

٤/ أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور علم المصطلحية وعلاقتها بتعزيز الوعي بمفاهيمها
خطاب الشكل والمصدر اللساني

تعالج المصطلحية النظرية أنماط المصطلحات في أي حقل معرفي تبعًا لمجموعة من المعايير، يبرز منها:

١. معيار الشكل.

٢. معيار المصدر اللساني.

[انظر: المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، ماريا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ٢٠١٢م (ص ص ١٥٠-١٥٧)].

تقول [ص١٥]:

"يمكننا أن ننصف المصطلحات على اعتبارات مختلفة الخصائص التي تتكتل في أربعة جوانب، هي:

- الشكل،
- والوظيفة،
- والمعنى،
- والمصدر (اللساني)".

وما يشغلنا هنا هو دور تحليل أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظوري الشكل والمصدر اللساني، وفحص أثر اختيار هذه الأنماط من جانب مصطلحية التنمية المستدامة في تعزيز خدمة قضايا في الثقافة العربية.

١/٤. أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور الشكل وعلاقته بتعزيز خدمة مفاهيمها في الثقافة العربية المعاصرة:

تنوعت أشكال مصطلحات التنمية المستدامة في اللسان العربي، وتوزعت على ما يلي من الأشكال:

١،١/٤. الشكل البسيط:

جاءت طائفة كبيرة من مصطلحات التنمية المستدامة -التي حررت مفاهيمها المعجمات العربية المختصة بها- وفق نمط الشكل البسيط الذي تجلى في الأنواع التالية [الأمثلة كلها من قاموس مصطلحات المسؤلية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة]:

١. نمط شكل المصدر:

وهو النمط الذي تصدى لحمل المفاهيم الكلية المجردة لتناسب المصدر معها؛ بوصفه تعبيرًا عن الحدث المجرد.

وقد جاء عدد من مصطلحات التنمية المستدامة متشكلًا في صور المصدر التالية:

١/١. المصدر الطبيعي: ومن أمثلته:

أ- مصدر الفعل الثلاثي:

"الفساد: استغلال الشخص منصبه الرسمي؛ لإثراء نفسه على حساب المجتمع"،

وهو مصدر سماعي من الفعل الثلاثي: فسَد، يفسُد.

ب- مصدر الفعل غير الثلاثي:

- "***الإفصاح***: نظام رسمي، تسمح من خلاله المؤسات لموظفيها بالكشف عن مصالحهم الشخصية التي تتعارض مع واجباتهم المهنية. وعادة ما يكون الإفصاح مرتبطًا بمصالح مالية". وهو مصدر قياسي من الفعل المزيد بهمزة: أَفْعل، يُفْعِل.

- "***التدقيق***: عملية استباقية لتحديد الآثار الفعلية المتوقعة لقرارات وخطوات الشركة على مدى الدورة الكاملة للمشروع؛ بهدف تخفيف التأثيرات". وهو مصدر قياسي من الفعل المزيد بالتضعيف: فعَّل، يُفَعِّل.

- "***التنوّع***: يعني التنوع في إطار المسئولية الاجتماعية للمؤسسات تكفّل المؤسسة بتوظيف أفضل الموظفين وأكثرهم مهارة، والمحافظة عليهم، بغض النظر عن العرق والجنس والعمر والدين والإعاقة". وهو مصدر قياسي من الفعل المزيد بالتاء والتضعيف معًا: تنوع. [وانظر كذلك: الاستدامة (مصدر قياسي من الفعل المزيد بثلاثة حروف: استدام، يستديم).

- "المساءلة: (مصدر قياسي من الفعل المزيد بحرف واحد: ساءل، مسائل)".

٢/١. المصدر الصناعي:

جاءت بعض المصطلحات في المعجمات المختصة بمصطلحية التنمية المستدامة مستثمرة بنية المصدر الصناعي، من مثل:

- "***الخصوصية***: وعد قُطع لشخص بعدم الإفصاح عن هويته، وبخاصة أمام من قد يتخذ إجراءات ضده. ويقوم العاملون في أخلاقيات العمل بالالتزام أمام كل

من يبلغ عن سوء السلوك بتوفير الخصوصية له؛ لأن المبلغ لن يقوم بالإبلاغ عن سوء السلوك إذا ما كشفت شخصيته".

وهو مصدر قياسي جاء من: الخصوص + اللاحقة (ية) الصانعة للمصدر الصناعي.

- "***الشفافية***: مفهوم ومبدأ يسمح لكل المعنيين والمتأثرين بالقرارات الإدارية أو معاملات الشركات أو العمل الخيري بالاطلاع على كل معطيات وعمليات الشركات".

٣/١. اسم المصدر:

ويلحق بنمط شكل المصدر نوع متصل به، يعرف في التصريف العربي باسم المصدر عندما يتعلق المفهوم بحدث يتخذ شكل ذات بعينها، وهو ساري المصدر في المعنى [انظر: الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، جورج متري عبد المسيح وهاني جابري، لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٠م(ص٦٨)]:

وأمثلة ذلك: - "***رشوة***: دفع مبلغ من المال أو خدمة مباشرة أو غير مباشرة لموظف حكومي". وهو اسم مصدر: من الفعل الثلاثي: رشا، يرشو.

٤/١. نمط الاسم [الأمثلة من قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة]:

أ. **نمط اسم الذات المفرد**؛ ومن أمثلته:

-"**حلقة** Ring: واحدة من خمس حلقات بيضاوية الشكل، التي تشكل هيكل GSSD النظام العالمي للتنمية المستدامة. وهي الأنشطة، والاشتراطات، ومشاكل الاستدامة، والحلول العلمية والتقنية، والمشاكل الاجتماعية والسياسية والتنظيمية والاستجابات الدولية، والاتفاقات الدولية".

و- "***خلية*** cell: التقاطع بين حلقة وشريحة".

و- "***شريحة*** slice: واحدة من أربعة عشر جزءًا نصفَ قطري، التي تشكل مجتمعة هيئة بيضاوية حول اللب المركزي لهيكل GSSD، وهي استخدام الطاقة، ومصادرها، والتجارة، والتمويل، والصناعة والتنقل، والزراعة واستخدام الغابات والأراضي، واستخدام المياه، ومصادرها، والنزاعات والحروب والتمدن والاستهلاك، والاحتياجات الأساسية غير الملباة، والسكان، والهجرة والتفكك والحكم والمؤسسات".

وهذه الأمثلة الثلاثة مصطلحات من نمط شكل اسم الذات المفرد الجامد.

ب- جمع المؤنث السالم:

- "***اتفاقات*** agreements: المعاهدات والتشريعات والقرارات، أو غيرها من الاتفاقات الملزمة المتصلة التي توصلت إليها بالدراسة".

- "***تعريفات***: المستندات التي توضح معنى مفهوم ما؛ بما في ذلك تركيبته أو مكوناته الرئيسة، أو العلاقات بين عناصره".

٢. جمع التكسير:

- "***أحداث*** events: معاهدات ومؤتمرات وورش عمل وندوات ونشاطات أخرى، أو تجمعات مخصصة لدراسة القضايا المحيطة بمفهوم واحد أو أكثر". وهو اسم جمع ورد من طريق الجمع التكسيري للمفرد (حدث)".

- "***نماذج*** models: نسخات على مستوى مصغر لشيء أو مخطط أكبر، تستخدم لدراسة خصائصه، أو لإيجاد استنتاجات حوله، وعادة ما تولد النماذج نتائج لمدخلات المستخدمين، أو تولد نتائج استجابة للتعديلات الذاتية". وهو مصطلح ظهر من طريق الجمع التكسيري للمفرد (نموذج).

١/٥ نمط شكل الاسم العلم:

وردت مجموعة من المداخل في قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة على شكل الاسم العلم، من مثل:

- "أوقيانوسيا Oceania:

وصف إقليمي يشير إلى إندونيسيا/ وبابوا/ وغينيا الجدية/ وأستراليا/ ونيوزيلاندا/ وهاواي/ وفانواتو/ وكالدونيا الجديدة/ والفيجي/ والفلبين/ وساموا/ وبالا/ وجزر مارشال/ وميكرونيزيا/ وجزر سليمان".

١،٢/٤. نمط الشكل المركب من مصطلحات التنمية المستدامة:

وردت طائفة كبيرة أعلى كثافة من صدور النمط البسيط من مصطلحات التنمية المستدامة، وتوزعت على الأنماط الشكلية التالية:

أ- **المركب الإضافي:** وصورته: مضاف + مضاف إليه، ومن أمثلته:

- "***مشاكل الاستدامة*** sustainability problems : تتناول النطاق الواسع من التدبير الاجتماعي والبيئي الناتج عن الأنشطة والاشتراطات البشرية".

- ***أخلاقيات العمل***: مجموعة من أدوات ونظم الإدارة، تساعد في خلق إطار لقيم الشركة، ومواءمة أفعال الموظفين مع هذه القيم لمن يتصف سوء السلوك".

- "***سوق العمل***: يعني البيئة العملية للشركة، وطريقة التزام الشركة باحتياجات المجتمع، من خلال منتجاتها وخدماتها ومعاملتها للموردين والعملاء".

وهذه الأمثلة جميعًا تتكون من: مضاف نكرة + مضاف إليه معرف بال.

ويلحق بهذه الصورة صورة أقل تكرارًا تتكون من:

(مضاف نكرة + مضاف إليه نكرة من ال)، من مثل:

- "***دراسة جدوى***: نتائج ... بين أية أرباح مالية للشركة مقارنة بخسائر قد تنتج عن قرارات وخطوات الشركة".

- "***صفر انبعاثات***: استخدام المرافق والمباني من دون بث انبعاثات ضارة تلوث البيئة، وتسهم في التغير المناخي".

وهذا المركب الإضافي يأتي استجابة شكلية / سطحية للمركب الإنجليزي المبدوء بالمكافئ "Zero"، وهو مركب غير مألوف في العربية، وربما يكافئه بدرجة مناسبة للنظام التصريفي العربي "انعدام انبعاثات"!

ويبدو من استعمال هاتين الصورتين للمركب الإضافي أنهما استعمالان مترادفان، يستعملان هنا للتعريف.

ولا يوجد أثر للفرق بين المركب الإضافي في التعريف (المضاف إليه معرف بال) والمركب الإضافي التخصيصي (المضاف إليه النكرة من ال).

ب- المركب الوصفي الذي يتكون من: (منعوت + نعت)،

(وموصوف + صفة).

ومن أمثلته:

- "***الإبداع الاجتماعي***: يشمل الإستراتيجيات الجديدة، والمفاهيم والأفكار ... والمؤسسات التي تقوي المجتمع المدني، وتلبي الحاجات الاجتماعية كافة، من أوضاع العمل والتعليم إلى تنمية المجتمع والصحة".

وهو مركب وصفر مكون من (مصدر طبيعي قياسي، منعوت + نعت عبارة اسم نسبة بالياء المشددة).

- "***الاحتباس الحراري***: زيادة في معدل درجة حرارة الغلاف الجوي للأرض؛ نتيجة انبعاثات الغازات الدفيئة والضارة، التي تسبب تغيرًا في المناخ".

وهو مصطلح مركب وصفي كسابقه مكون من:

"مصدر قياسي طبيعي (منعوت) + نعت عبارة عن اسم نسبة بالياء المشددة).

- "***اسم مستعار***: طريقة يمكن من خلالها لشخص ما أن يبدي رأيًا، أو يطرح موضوعًا دون الكشف عن هويته".

وهو مركب وصفي مكون من: (اسم نكرة + اسم مشتق (اسم منقول / نكرة).

ج. المركب العطفي: وهو شكل يتكون فيه المصطلح من (معطوف عليه + معطوف)، وغالبًا ما يتخذ العنصر الأول من هذا النمط صورة مركب إضافي / أو مركب وصفي، ومن أمثلته:

- "***سلسلة التوزيع والإمداد***: نظام للمؤسسات الأفراد، تشمل نشاطته تحويل مواد خام إلى منتج أو خدمة، مع توصيلها إلى المستهلك".

وهو مصطلح مركب عطفي مكون من:

(مركب إضافي [سلسلة التوزيع] + و[حرف عطف] + معطوف على ما قبله [مصدر طبيعي قياسي معرف بال].

- "***الموارد والمصادر الجديدة***: هي ما يتجدد بشكل طبيعي، فلا ينضب منه شيء، وتشمل مصادر الطاقة والرياح".

وهو مصطلح مركب من (اسم جمع تكسير معرف بال) + و(حرف عطف) + مركب وصفي مكون من [منعوت جمع تكسير معرف بال + نعت اسم مشتق [فعيلة] مؤنث معرف بال].

وهذه الأمثلة جاء المركب العطفي فيها ليدل على حمولات دلالية مقصودة.

وثمة صور لمصطلحات جاءت على شكل المركب العطفي، لم تقصد إلى استيعاب التنوع في الحمولات الدلالية لمفاهيم المصطلح، ولكنها جاءت لتستثمر العطف من أجل تفسير عنصر لغوي في المصطلح (عادة ما يكون أعجميًّا)، ومن أمثلة ذلك:

- "***قابلية التحلل البيولوجي أو الحيوي***: مادة تتحلل بالعوامل الطبيعية، مثل: نشاط الميكروبات أو البكتريا".

فهذا المصطلح في صورته الأساسية مركب إضافي / وصفي، مكون من: مضاف إليه (قابلية) + مضاف إليه معرف بال (التحلل) + نعت معرف بال كلمة أعجمية معربة صوتيًّا (البيولوجي)؛ ثم عطف على العنصر الأخير بأو (حرف عطف) + اسم معرب بمكافئ عربي (الحيوي)، فجاء الشكل الخارجي للمصطلح من نمط المركب العطفي (التفسيري) وليس التأسيسي.

وثمة أنماط شكلية أخرى مركبة اتخذت الأشكال التالية:

- **نمط الشكل**: المركب شبه الجملي، وهو الذي يتكون من عنصرين آخرهما: شبه جملة من جار ومجرور، من مثل:

- "***التدقيق بالعمل الخيري***: عملية تدقيق يقوم بها المستثمر حول قدرات الشركة المالية والصحية".

وهو -كما نرى- مكون من:

اسم معرفة بال (مصدر قياسي) + "ب" (حرف جر) + العمل (اسم مجرور بالياء، وهو منعوت) + الخيري (نعت اسم نسبة بالياء المشددة).

[انظر: التدقيق بالمسئولية الاجتماعية للمؤسسات/ التدقيق بحقوق الإنسان/ التسويق الخاطئ للممارسات الخضراء/ حقوق الأقلية من المساهمين/ الريادة في تصميم أنظمة الطاقة/ العائد الاجتماعي على الاستثمار/ المسئولية عن المنتجات)].

وفحص هذين النمطين الكبيرين من الأنماط الشكلية لمصطلحات التنمية المستدامة يكشف عن ارتفاع معدل استعمال النمط الشكلي المركب، وهو استعمال يعزز ويدعم نشر مفاهيم التنمية المستدامة، ويعزز استقرارها وتشغيلها وتفعيلها؛ بسبب ميزة لغوية في الأنماط المركبة، تتمثل في المخزون التفهيمي العالي أو المرتفع الذي تتحرك به أنواع المركبات الإضافية والوصفية والعطفية والجُمْلِيَّة في نظام اللغة العربية؛ حيث تتحرك هذه الأنماط المركبة بفائض مفهومي حقيقي، مرجعه إلى الدلالات التي تتحرك بها هذه المركبات من حيث هي مركبات في الأساس.

***

٢/٤. أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور المصدر اللساني وعلاقتها بتعزيز التفاهم المشترك حولها:

ظهرت مصطلحات التنمية المستدامة بالأساس في الغرب، مع نهايات العقد التاسع من القرن العشرين، وتعيينا مع العام ١٩٨٧م.

وقد رأينا تأخر ظهور الأعمال المرجعية المعجمية المستقلة المختصة بمفاهيمها في الثقافة العربية إلى ما بعد بدايات الألفية الثالثة.

ويعترف فولفجانج ساكس في مقدمة قاموس التنمية [ص٧]، فيقول:

"يمكن تسمية الأربعين سنة الأخيرة عصر التنمية ... [ص١٣]. (وقد) برزت تلك المفاهيم -أول ما برزت- أثناء التاريخ الغربي الحديث، وحينذاك ***فرضت*** على سائر العالم، ويبلور كل منها مجموعة من الافتراضات الضمنية التي تعزز الرؤية الكلية الغربية، وبذلك نشرت التنمية تلك الافتراضات على نطاق واسع؛ بحيث بات الناس في كل مكان مفتونين بالتصور الغربي للواقع".

وهذا الاعتراف يشير إلى مسألة ***دور المعجم*** في نشر قيم التنمية، وفرضها من المنظور الغربي.

والحقيقة أن المعجمية العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة ظهرت بتأثير مباشر من المعجمية الإنجليزية المختصة على وجه التعيين، سواء كان هذا الظهور تصنيفا أو ترجمة وتعريبًا.

لقد أسهمت المؤسسات الدولية -وعلى رأسها الأمم المتحدة- في دعم ترجمة مصطلحية التنمية المستدامة من جانب، وقطاعات مصطلحية كثيرة لعدد كبير من مصطلحات الحقول المعرفية المرتبطة بها والمتداخلة معها وإلى العربية، وإقرارها،

وقد جاء ذلك بعد الاعتراف العالمي باللغة العربية لغةً من لغات التداول الرسمي في الأمم المتحدة، في العام ١٩٧٣م.

وقد تجلى نقل المصطلحات التنموية بالأساس عن طريق اللغة الإنجليزية، في الأعمال المرجعية التالية:

أ. قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة؛ حيث صاحب كل مدخل فيه ترجمته إلى الإنجليزية.

ب. قاموس التنمية؛ حيث ترجم عن الإنجليزية، وما تزال نهاية كل مدخل محتفظة في النسخة العربية المترجمة بالمراجع، والببليوجرافيا، مقرونة باللغة الإنجليزية.

وقد ترجم معجم مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة المداخل التي جمعها إلى الفرنسية، وهو أمر مرجعه إلى انتشار الفرنسية في دول المغرب العربي، وهذا المعجم صدر عن كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة بالمملكة المغربية.

وقد استطاعت المعجمية العربية تعريب الغالبية العظمى من مصطلحات التنمية المستدامة، من طريق استحياء كلمات عربية خالصة، وتحميلها بحمولات دلالية جديدة معبرة عن مفاهيم التنمية المستدامة؛ مستثمرة -في الطريق إلى ذلك- الأنماط الشكلية المتنوعة لأبنية الصرف والنحو العربيين، من مثل:

أولًا: الأبنية الصرفية البسيطة من المصادر والجموع، والمنسوبات؛ إلخ.

ثانيًا: الأبنية الشكلية المركبة من المركبات الإضافية، والمركبات الوصفية، والمركبات العطفية، والمركبات الشبه الجملية؛ إلخ.

وهذا الانتشار لاستثمار هذه الأنماط الشكلية أظهرت المصطلحات الدوارة في حقل التنمية المستدامة، كما لو ***كانت أثيلة***؛ أي أنتجها النظام الذاتي الداخلي للغة العربية.

وهذا الاستثمار للمصدر اللساني الذاتي -أي استثمار إمكانات نقل المصطلحات الأجنبية من طريق التحويل الدلالي القائم على استحياء مرادفات / مكافئات عربية خالصة الأوزان، وخالصة الاشتقاقات، ثم تحميلها بالدلالات التنموية المختصة الجديدة- يمثل فرصة ممتازة لتعزيز تحسين فهم مفاهيم هذه المصطلحات لدى المستعمل العربي؛ لأن هذا المستعمل توافر له من هذه الطريق عدة عوامل مساعدة، تعينه على تحسين الوعي بحمولات هذه المصطلحات الدلالية.

وهذه العوامل هي:

أولًا: عامل الصيغة الصرفة أو الوزن.

ثانيًا: عامل الاشتقاق؛ ذلك أن غالب الجذور اللغوية للكلمات الاشتقاقية تتحرك مشتقاتها حاملة معاني مركزية أو محورية أو جرثومة أصلية منسربة في كل المشتقات تقريبًا.

ثالثًا: عامل السياق الثقافي المركوز في التجمعات المعجمية بأثر النصوص الكبرى الموروثة.

وهذه الطريق التعريبية وسيلة جيدة، معينة على خلق تفاهم مشترك في أبناء المجتمعات العربية حول مفاهيم التنمية المستدامة من جانب، ومعينة على خلق تفاهم مشترك بين المشتغلين بقضايا التنمية المستدامة في أنحاء العالم كله من جانب آخر.

أضف إلى ذلك أن نقل مصطلحات التنمية إلى العربية عن طريق اختيار مكافئات عربية صرفة صيغة وأصواتًا يعين على تمثل مفاهيم هذا المجال من منظور التصور العربي، وهو ما يخفف من حدة العنف أو السوء في المفاهيم التنموية الصادرة عن المركزية الغربية!

ومع ذلك بقيت طائفة من المصطلحات في ميدان التنمية المستدامة نقلت إلى العربية بصورتها اللفظية في المصدر اللساني الأعجمي، فبدت منتمية إلى النوع الدخيل؛ من مثل:

- "***جرينمايل***: تهديد بالاستيلاء على شركة من خلال شراء عدد كبير من أسهمها؛ لإعطاء الأقلية من المساهمين فيها صوتًا مسموعًا في عمل الشركة".

وهذا المصطلح مأخوذ من المصطلح المالي والتجاري greenmail، ويقرر معجم مريام وبستر أن هذا المصطلح دخل المجال المالي في سنة ١٩٨٠م، وبعدها صار مصطلحًا "يصف نمطًا من الممارسة في القطاع المالي".

[انظر: Merriam-Webster dictionary ,green mail, noun].

- "***الديزل الحيوي***:

هو الوقود الحيوي المصنوع من مواد مثل شحم الحيوانات أو الزيوت النباتية، التي يمكن استعمالها لتشغيل محرك ميكانيكي، ولا يحتوي الديزل الحيوي على بترول، ولكن يمكن خلطه".

وهذا المصطلح المركب من Diesel (الديزل) + الحيوي، احتفظ في بنيته المركبة بالعنصر الأول (الديزل) بعد تعريبه صوتيًّا من اللفظ الإنجليزي بصورته النطقية، وربما كان ذلك لسهولة المعنى وشيوعه في السياق العربي.

والحقيقة أن تراجع استثمار الصور المعربة صوتيًّا في حقل مصطلحية التنمية المستدامة يمثل نقطة إيجابية على طريق تعزيز فهم مفاهيمها في السياق الثقافي العربي، ولا سيما من شرائح الجماهير العامة التي تبدي استجابات نسبية مع المفاهيم المحمولة على كلمات عربية، وهو أمر يدعم الثقة لديها لكي تتعاون في إطار تشغيلها.

***

٥/ طرق شرح المعنى في المعجمات العربية المختصة بمفاهيم التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز نشرها واستقرارها وتشغيلها

شرح المعنى وتفسيره هو لب ما ينهض به المعجم من وظائف في المعجمية بوجه عام.

وتزداد هذه الوظيفة ظهورًا في المعجمية المختصة؛ بوصفها تستهدف بيان مفاهيم ما تعالج معناه من مصطلحات بالأساس.

وطرق شرح المعنى هي ما يعرف بأساليب التعريف Definition styles، وهي: الكلام الذي يؤتى به لبيان معنى مصطلح من أي طريق كان.

والحقيقة أن فحص المعجمات العربية المخصة المستقلة بمصطلحات التنمية المستدامة يصح أن يطلق عليها معجمات تعريف بامتياز، أو defining dictionaries، أو معجمات شارحة.

"وهي هذا النمط من الأعمال المرجعية التي تشرح معنى العبارات أو الكلمات [الاصطلاحية] بطريق تحديد المعنى"، أو بطريقة المعنى التعريفي، التشقيقي.

[**dictionary of lexicography,35**].

وقد كان مصداق ذلك أن جاءت عناية هذه المعجمات بشرح معاني مصطلحات التنمية المستدامة ظاهرة جدًّا، لم يزاحمها نوع عناية أخرى بأي من معلومات التعليق الأخرى على فرعي معلومات البنية الصغرى: معلومات التعليق على الشكل، ومعلومات التعليق على المعنى.

وهو ما يعني أن يأتي ***النص المعجمي*** خالصًا للتعريف بأدبيات المعنى فقط من دون معلومات أخرى.

وقد فشا في هذه المعاجم استعمال عدة طرق لشرح المعنى، تنتمي جميعها للأنماط التعريفية الشارحة، وهي بحسب معدل التكرار وكثافة الاستعمال:

١/٥ طريقة الشرح بالتعريف المحكم.

٢/٥ طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي.

٣/٥ طريقة الشرح بالتعريف الهجين.

١/٥ طريقة الشرح بالتعريف المحكم:

يقصد بهذه الطريقة (الشرح بالتعريف المحكم true definition) تفسير معنى المصطلح بذكر السمات الدلالية الفارقة، أو ذكر المكونات الدلالية للكلمة الرئيسة.

[انظر: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها .. دراسة وصفية نقدية، فاطمة العازمي، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، ٢٠٠٢م (ص٩٥)].

ومن أمثلة تطبيقات هذه الطريقة التي لجأت إليها معجمات مصطلحات التنمية المستدامة ما يلي:

أ- الاستدامة:

"إستراتيجيات وقرارات الأعمال التي تحقق للشركة النجاح على المدى الطويل. وبمعنى آخر فإنها القدرة على المحافظة على وضع محدد، عادة ما يتم ربطها بالبيئة والأنظمة الإنسانية والبيولوجية".

وهذا التعريف الذي لجأ إليه قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة [غرفة دبي ٢٠١٧م] يعكس فكرة العناية التي تتوجه إلى

إرادة تفهيم معنى المصطلح بإطالة الشرح في التعريف، بذكر السمات الدلالية الفارقة التي غطت المكونات الدلالية التالية:

أولًا: الأنواع (إستراتيجيات/ قرارات).

ثانيًا: الغايات (تحقق للشركة النجاح).

ثالثًا: المدى (زمان طويل).

رابعًا: الروابط (البيئة/ الأنظمة الإنسانية/ الأنظمة البيولوجية).

خامسًا: المفهوم المجرد (القدرة على المحافظة على وضع محدد).

ب- إنتاج نظيف:

"تطبيق إستراتيجية متكاملة؛ للوقاية البيئية على أساليب أو منتجات أو خدمات؛ بهدف رفع درجة فاعيلتها الشاملة، مع تقليص مخاطرها على الإنسان والبيئة".

وهذا التعريف المحكم الذي استثمره معجم مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة [كتابة الدولة المغربية للماء والبيئة، ص ٢٠] الذي ورد في باب (التدابير المستدامة للبيئة) قام على ذكر المكونات التالية:

أولًا: المفهوم المجرد (تطبيق منظومة متكاملة).

ثانيًا: الغايات (وقاية البيئة/ تقليص المخاطر على الإنسان والبيئة/ رفع درجة الفاعلية الشاملة).

ثالثًا: المدى التطبيقي (أساليب/ منتجات/ خدمات).

ج- التنمية المستدامةsustainable development :

"عملية تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية، دون تقويض المرونة في الخصائص الداعمة للحياة، أو تكامل وتماسك الأنظمة الاجتماعية".

وهذا التعريف المحكم الذي أورده قاموس النظام العالمي للتنمية المستدامة قام على ذكر السمات الفارقة أو المكونات الدلالية التالية:

أولًا: المفهوم المجرد (تلبية احتياجات).

ثانيًا: المدى الزمني (الأجيال الحالية الأجيال المستقبلية).

ثالثًا: الغايات (تلبية احتياجات/ عدم تقويض المرونة في خصائص دعم الحياة/ تكامل الأنظمة الاجتماعية/ تماسك الأنظمة الاجتماعية).

رابعًا: المدى التطبيقي (متسع يشمل التنمية الاجتماعية/ والتنمية الاقتصادية/ وحفظ البيئة).

والحقيقة أن ثمة ملاحظة تحكم معالجة قاموس التنمية الذي حرره فولفجانج ساكس وترجمه إلى العربية أحمد محمود [الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م]، يمكن تسميتها مجازًا باسم: ***التصخم التعاريفي***، وهي تسمية مستلهمة من عنوان جانبي ورد استعماله في الكتاب نفسه، تمثل في عبارة: ***التضخم المفاهيمي*** [ص ٢٩]، التي قصد بها ما تعرضت له كلمة التنمية من انفجار في التعريفات.

وأقصد بالملاحظة التي أطلقت عليها التضخم التعاريفي في هذا العمل المرجعي الموسوعي المحددات التالية:

أولًا: كثرة التعريفات المذكورة لكل مصطلح.

ثانيًا: إحاطتها بنطاق نقدي متنوع، يطال نقد المركزية الغربية التي أفرزت هذه المفاهيم من جانب، ويطال نقد النظريات والأفراد الذين أسهموا بعدد من تعريفات المصطلح الواحد.

ثانيًا: الانطلاق من رؤية إنسانية في نقد التعريفات والمفاهيم بصورة واضحة جدًّا.

وتقرر الحقيقة -كذلك- أن انتشار توظيف تطبيقات الشرح بالتعريف المحكم في هذه الأعمال المرجعية المعجمية المختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات حقل التنمية المستدامة - يعكس نمطًا جيدًا من الوعي بطبيعة المعجمية المختصة التي تستهدف تفسير المفاهيم، وبيانها، وتحريرها، وذكر السمات الدلالية لكل مصطلح؛ طلبًا لاستقرار معناه، وعدم التشويش المفهومي على مستعمليه من جانب.

كما يعكس هذا التوظيف لهذه الطريقة نمطًا جيدًا من الوعي بالمطالب التي تفرضها رعاية مبدأ منظور المستعمل في الصناعة المعجمية الحديثة.

٢/٥ طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي:

يعرف د. أحمد مختار عمر [صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة (ط١) ١٩٩٨م (ص١٤٥)] التعريف الاشتمالي، فيقول:

"يعني التعريف الاشتمالي: تعريف الشيء بذكر أفراده ... ويستعمل بكثرة - عادة- في معاجم المصطلحات".

ويقول أيضًا:

"ويتم التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح".

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن المجالات المفضلة لتطبيق هذه الطريقة من طرق شرح المعنى تكاد تنحصر فيما يلي:

أولًا: المعاجم الاصطلاحية والمعاجم الفنية [ص١٤٥].

ثانيًا: الوثائق القانونية [ص١٤٦].

ثالثًا: المجموعات الصغيرة محددة العناصر، مثل أيام الأسبوع، وأنواع المكاييل؛ إلخ [ص١٤٦].

وتعد هذه الطريقة من طرق شرح المعنى ثاني أوسع الطرق تطبيقًا وانتشارًا في المعجمات العربية المختصة بمصطلحية التنمية المستدامة.

ويمكن الزعم بأن قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة معجم للتعريفات الاشتمالية، فقد استعمل تطبيقات هذه الطريقة بصورة كثيرة للغاية، في تعريفات المداخل التالية:

(أحداث/ أفريقيا الوسطى/ الشرق الأوسط/ الصحراء الأفريقية/ أوقيانوسيا/ رابطة الدول المستقلة آسيا/ نوع البيانات).

ومن الأمثلة على توظيف هذه الطريقة:

"نوع البيانات data type:

أحد الأنواع ***الثمانية*** من المعلومات المحددة حول مفهوم، وهي: التعاريف/ النظريات/ المؤشرات/ الاتفاقات/ الحالات التطبيقية/ المنظمات/ الأحداث/ المراجع".

ففي هذا التعريف الذي أورده قاموس النظام العالمي للتنمية المستدامة لمصطلح نوع البيانات يظهر تأسيسه على ذكر الأفراد المنضوية تحته، التي تشكل مفهومه وتصوره بصورة حصرية. وقد جاءت هذه الطريقة ملائمة لهذا المدخل؛ بوصفه

مدخلًا من نوع المجموعات المغلقة المحددة العناصر في هذا الحقل المعرفي، وهو تصديق لما سبق أن قرره د. أحمد مختار عمر في سياق رصد المجالات الاصطلاحية التطبيقية المفضلة لاستعمال هذه الطريق.

وقد لجأت المعجمات المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة إلى توظيف طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي؛ لإنجاز شروح بالتعريفات المحكمة لعدد من المداخل فيها، من أمثلة ذلك ما ورد في قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة [غرفة دبي ٢٠١٧م]:

- "**الغازات الدفيئة:**

هي الغازات الموجودة في الغلاف الجوي للأرض، التي تؤدي إلى ما يعرف بالصوب الزجاجية، والتي ترفع درجة حرارة الأرض من خلال حبس الأشعة الشمسية، ***وتشمل*** هذه الغازات:

ثاني أكسيد الكربون/ والميثان/ وأكسيد النيتروز/ وبخار الماء".

وتحليل هذا النص المعجمي الخالص للتعريف يكشف عن استثمار التعريف الاشتمالي القائم على ذكر أفراد أنواع الغازات؛ لإنجاز تعريف محكم، ينهض بذكر السمات الدلالية الفارقة الشارحة للمفهوم، ولعل ورود المؤشر اللغوي (تشمل) في النص المعجمي واضح الدلالة جدًّا على نوع هذا التعريف الاشتمالي الذي ذكر أربعة من أفراد الغازات.

وكثرة اللجوء إلى هذه الطريقة يبدو مفهومًا ومسوغًا في سياق هذه الدراسة؛ للمحددات التالية:

أولًا: انتماء معجمات هذه الدراسة إلى المعجمية المختصة الاصطلاحية، وهذه الطريقة مناسبة لمعالجة شروح المصطلحات بوجه عام، كما تقرر نظرية صناعة المعجم.

ثانيًا: الجدة النسبية لظهور مفاهيم التنمية المستدامة بشكل عام، والجدة النسبية لظهورها في المجتمعات العربية بشكل خاص، سوّغ لاستعمال هذه الطريقة؛ لتيسير تحصيل الوعي بمفاهيم هذه المصطلحية.

ثالثًا: الغرابة الواضحة لمفاهيم مصطلحات هذا الحقل المعرفي؛ بوصفه مؤسسًا من تعاون حقول معرفية متنوعة، وموزعة على العلوم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والبيولوجية، وغيرها.

وهذه الغرابة يلزم -للتعامل معها وتخفيف آثارها وحدتها- ذكر العناصر والأفراد التي تشكل مفهوم المصطلحات التي يناسبها هذا النمط من طرق شرح المعنى.

رابعًا: الإرادة المتوجهة من هذه المعجمات -بشهادة المؤسسات المعنية- إلى تعزيز نشر مفاهيم التنمية المستدامة، والعمل على استقرارها في أوساط المستعملين في المجتمعات العربية، على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وشرائحهم.

٣/٥ طريقة الشرح بالتعريف الهجين:

التعريف الهجين hybrid form هو:

الذي يجمع بين نوعين من التعريفات في تعريف واحد؛ أحدهما: التعريف المحكم، أو التعريف بذكر السمات الدلالية الفارقة. وثانيهما: التعريف بطريقة أخرى، عادة ما تكون الشرح بالتعريف بالمثال التوضيحي، أو التعريف بالتعبير الموازي؛ أي بوضعه في جملة تكشف عن معناه.

[انظر: المعجم العربي الأساسي .. دراسة وصفية نقدية، فاطمة العازمي، (ص٩٦)].

ويتخذ التعريف الهجين الشكل التالي:

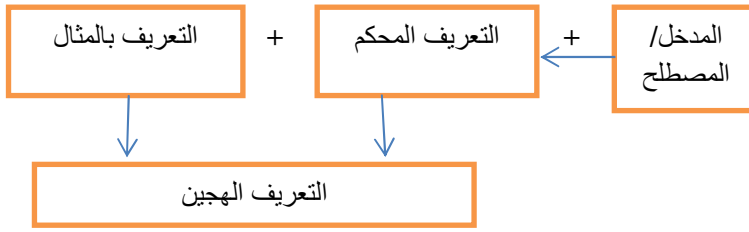

[الشكل مأخوذ من معاجم المصطلحيات في تراث العربية، د. خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة ٢٠١٣م (ص٢٤٢)].

ومن أمثلة التعريفات الهجينة في المعجمات المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة ما يلي:

أ- قابلية التحلل البيولوجي أو الحيوي:

مادة تتحلل بالعوامل الطبيعية + مثل الميكروبات أو البكتريا [قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية]. فهذا التعريف استثمر نوعين من التعريفات، هما:

أولًا: شرح المعنى بذكر السمات الدلالية (مادة تتحلل بالعوامل الطبيعية).

ثانيًا: التعريف بالأمثلة التي تستهدف نمطًا من زيادة التوضيح (مثل نشاط الميكروبات والبكتريا)، وواضح جدًّا دور المؤشر اللغوي (مثل) في تعيين بداية جزء التعريف بالمثال من عموم التعريف.

ب- إعادة الاستعمال:

وسيلة لإعادة تأهيل النفايات + كتصفية المياه العادمة؛ لاستخدامها في أغراض فلاحية (زراعية) [مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، المغرب (ص٢٠)].

ففي هذا التعريف تعانق نوعان من طرق الشرح معًا؛ ليصنعا نوعًا هو التعريف الهجين، وهذان النوعان هما:

أولًا: التعريف (وسيلة إعادة تأهيل النفايات).

ثانيًا: التعريف بالأمثلة التوضيحية، بدليل المؤشر اللغوي (الكاف التي للتمثيل) (كتصفية المياه لاستخدامها في أغراض زراعية).

٤/٥ طرق شرح داعمة:

يتضح من توجه المعجمات العربية المعاصرة المختصة بمصطلحات حقل التنمية المستدامة إلى تعريف المداخل فيها بطرق شارحة -تستثمر ثلاثة طرق- أنها تستهدف النهوض بعمليات أساسية في سبيل تحرير مفاهيم مصطلحية هذا الحقل المعرفي الحديث نسبيًّا، هي:

أ. الشرح بالتعريف المحكم، بذكر السمات الدلالية الفارقة؛ سعيًا لضبط التصورات.

ب. الشرح بالتعريف الاشتمالي؛ سعيًا إلى ضبط العناصر المؤسسة لمفهوم المصطلحات.

ثالثًا: الشرح بالتعريف الهجين؛ سعيًا إلى مزيد من التوضيح للمفاهيم.

ومع ذلك فقد ظهر -بين الحين والآخر- طرق شرح أخرى، استهدفت دعم هذه الطرق السابقة المتواترة الاستعمال.

وتلخصت هذه الطرق الشارحة الداعمة في نوعين، هما:

أولًا: طريقة الشرح بالترجمة، أو بذكر المكافئ في الإنجليزية، وهو ما كان من أمر قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة. وكذلك في الفرنسية وهو ما كان من أمر مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، الذي أصدرته كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة في المملكة المغربية.

والحقيقة أن استصحاب هذه المداخل للمكافئات من هاتين اللغتين أضمر سعيًا نحو إرادة تحقيق وظيفة التفاهم المشترك بين المشتغلين بقضايا التنمية المستدامة في المجال العالمي، بمعنى أن ذكر الترجمات للمصطلحات استهدف خلق نمط من دستور الوحدة الثقافية بين المعنيين بمفاهيم التنمية المستدامة، وهي وحدة من شأنها تيسير التفاهم والتعاون معًا؛ لخدمة هذه القضايا التنموية، فضلًا عن قصد آخر مضمر، هو الإحالة على المرجعية الدولية عند وجود غموض دلالي يحيط بالتعريفات في الصياغة العربية فيما يبدو.

وربما يكون المقصود هو دفع توهم معنى غير مراد من رسم المصطلح في صورته العربية، بطريق ذكر المكافئ الأعجمي.

ومن أمثلة ذلك في قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة: (أحداث events/ جوهر core/ منظمات organizations/ نماذج models).

ومن أمثلة ذلك في مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة [المملكة المغربية ٢٠٠٦م].

(ص٢٠ إعادة التصنيع recyclage/ ص٢٤ إرهاب بيولوجي Bio terrorism/ ص٢٥ تملح salnisation)، وغير ذلك.

ثانيًا: طريقة الشرح بالمرادف:

ويقصد به ذكر كلمة أو تركيب في منزلة الكلمة الواحدة، يفتتح به أحد المعاجم تعريف بعض المصطلحات؛ بوصف ذلك مدخلًا للتعريف بالطريقة الشارحة أو التعريفية.

ومن أمثلة ذلك في قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة:

- جوهر:

الحلقة المركزية/ وتشير إلى المقتنيات التي يمتد اتساعها إلى نطاق الاستدامة.

ففي هذا النص المعجمي(= الشرح) تعانق نوعان للنهوض ببيان معنى المدخل، هما:

أ- الشرح بذكر مرادف الجوهر (وهو الحلقة المركزية)؛ فهذا التركيب الوصفي قام بوظيفة توضيحية لمعنى الجوهر core، على سبيل التمهيد لذكر المعنى باستعمال الشرح بالتعريف.

ب- الشرح بالتعريف (المقتنيات التي يمتد اتساعها إلى نطاق الاستدامة)، وهذا هو المقصود بالجوهر التعريفي للجوهر أو الحلقة المركزية.

ولا نستطيع أن نزعم شيوع أمثال هاتين الطريقتين الداعمتين للطرق الثلاثة الشائعة الاستعمال في شرح معاني مصطلحات التنمية المستدامة في معاجمها العربية المختصة المستقلة المعاصرة.

والملاحظ على مجموع هذه الطرق هو التوجه المباشر لخدمة شرح المعاني، وتوضيحها، وتيسير تحصيلها من طرق تعريفية مختلفة، جعلت من هذه المعجمات المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة مثالًا جيدًا للمعجمات التعريفية الشارحة؛

بسبب إخلاصها في صناعة النصوص المعجمية، أو معلومات التعليق على المداخل/ المصطلحات، بذكر التعريفات للمعاني فقط، من دون أي مزاحمة تذكر لأي من معلومات التعليق على البنية الضغرى، المتمثلة في معلومات الشكل من ضبط أو نطق أو هجاء أو معلومات جرماطيقية (نحوية / صرفية)، أو المتمثلة في معلومات التعليق على المعنى من غير طرق الشرح، من بيان الاشتقاق أو مستوى الاستعمال.

من جانب آخر، فإن اعتماد هذه الطرق الشارحة لمعنى المصطلحات على وجه التعيين، يبرز نوعًا من الوعي الحقيقي بإرادة توظيف هذه المعجمات المختصة في عملية ***تعزيز*** استقرار مفاهيم مصطلحات التنمية المستدامة، ***وتعزيز نشرها***، ***وتعزيز تفعيلها***، وتعزيز ***التفاهم المشترك*** حولها.

وثمة ملاحظة أخرى هنا مهمة، تتعلق بتطبيقات هذه المعجمات المختصة في جمع المصطلحات المنتمية لحقل التنمية المستدامة؛ حيث توسعت في مفهوم المصطلح التنموي ليضم ما يلي:

أولًا: الكلمات اللغوية التي انتقلت لتكون مصطلحات خاصة.

ثانيًا: المؤسسات والمنظمات المعنية بقضايا التنمية المستدامة.

ثالثًا: الأعلام المكانية والأوصاف الإقليمية ذات الحضور المائز في حقل التنمية المستدامة.

رابعًا: الشعارات الرمزية المكونة من مختصرات تشكل أبنية لعدد من المصطلحات.

وهذا أمر يجعل من هذه المعجمات جميعًا -على التفاوت الحاصل بينها في كثافة المداخل- من نوع المعجمات ذات السمت الموسوعي.

٦/ المعجمية العربية المعاصرة المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة: خطاب الوظائف

يعرف هارتمان وجريجوري جيمس مصطلح الوظيفة المعجمية function [ص٦٠ dictionary of lexicography] بأنها: الغرض أو الدور الذي يسعى صانعو المعجمات إلى تحقيقه، وبذله، وتوفيره لنوع مستعمليه، وشرائحهم وفئاتهم.

وفحص هذه المعجمات يكشف عن حزمة من هذه الوظائف، التي توخت هذه المعجمات العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة تحقيقها، والنهوض بها، وهي كما يلي:

١/٦ الوظيفة المعرفية / المفهومية:

إن هذه الوظيفة تمثل -في الحقيقة- الوظيفة الأم Macro function التي تتوجه إليها عادة المعجمات المختصة/ الاصطلاحية.

وهذه الوظيفة يسميها د. محمد رشاد الحمزاوي في كتابه (المعجمية: مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها) [مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م (ص٣٥٢)]: بالوظيفة المصطلحية، وهي ما يمكن تسميتها كذلك بالوظيفة المعرفية أو العلمية، التي تتوجه إلى إرادة بيان المعلومات والمفاهيم المركوزة تحت كل مصطلح.

وقد ظهر من خلال فحص طرق شرح المعنى في هذه المعجمات المختصة أننا بإزاء معاجم شارحة defining dictionaries، أخلصت لشروح المعاني فقط؛ مما يجعل وعي هذه المعجمات بهذه الوظيفة ظاهرًا جدًّا.

وهذا الإخلاص لشرح المفاهيم بطرق شرح تعريفية مطولة كان ناتج وعي ظاهر بإرادة محاصرة الفوضى المصطلحية؛ ذلك أن هذه الفوضى -بوجه عام- عقبة في طريق استقرار المفاهيم، ونشرها وتطورها في الحقول المعرفية، كما يقرر جورج كليبر في [علم دلالة الأنموذج، جورج كليبر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م (ص١١)].

إذن تبدو أول تجليات الحرص على الوظيفة المعرفية ظاهرة في إرادة توطين مفاهيم التنمية المستدامة في العقل العربي المعاصر بصورة شفافة وغير مشوشة.

وهذه الرؤية الوظيفية تتجلى من دعم المعجمية العربية المختصة بمصطلحات هذا الحقل؛ سعيًا إلى ترشيد الوعي العربي بمفاهيمها؛ ذلك أن "اللغة نفسها تمثل رؤية معينة للعالم، كنظارات أعطيت لنا منذ الولادة"، على حد تعبير ألندرو دورانتي في [الأنثروبولوجيا الألسنية، ألندرودورانتي، ترجمة: فرانك درويش، مراجعة: قاسم البريسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م (ص١٢٣)].

وفي ذلك السياق يقرر جورج ماطوري [منهج المعجمية، ص٩٦] قائلًا:

«إن وجود الدليل اللغوي (المصطلح التنموي في حالتنا هذه) شيء ضروري لإضفاء الاستقرار على تقدمنا الفكري ... وتعيين كل خطوة في سيرنا. ومنها نتخذ نقطة انطلاقنا الجديدة نحو تقدم جديد».

والحقيقة أن ذلك مرتبط بمبدأ آخر، يعبر عنه جورج ماطوري أيضًا [منهج المعجمية، ص٥٢] قائلًا:

«والمعجمية لها ... دور كبير تقوم به؛ فبفضلها -وهذا ما استشعره بعض المؤرخين- يمكن رسم الخطوط العريضة لرؤية العالم.

وهو ما يستدعي في هذه الحالة تراثًا ممتدًّا يتعلق بسياسات الترشيد وتحسين التفهيم، فضلًا عن تراث ممتد يتعلق بسياسات الترشيد بوجه عام ضد عدم الإسراف، وعدم التبذير، وصيانة البيئة المرتبطة ارتباطًا عضويًّا بغايات التنمية المستدامة.

٢/٦ الوظيفة الاجتماعية:

ثبت أن حقل التنمية الاجتماعية واحد من أهم الحقول الفرعية المؤسسة لحقل التنمية المستدامة؛ بوصفه حقلًا معرفيًّا علويًّا ينضوي تحته حقول معرفية فرعية.

وبناء على ذلك، فإن هذه المعجمات العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة تستهدف عددًا من الوظائف الاجتماعية، يتجلى أظهرها في وظيفة مواجهة عدد من القضايا السلبية في التنمية الحضرية التي تهدد منظومات التنمية المستدامة في مصر والعالم العربي، يبرز منها تفشي الاستقطاب الحضري بأشكاله المتنوعة: الاستثمارية والتقنية والجغرافية.

وهذا الاستقطاب الحضري -بوصفه مهددًا من مهددات التنمية المستدامة- يمكن الحد منه عن طريق:

أ. تحسين البيئة.

ب. توزيع المشروعات جغرافيًّا. [انظر: النمو الحضري دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، د. محمود الكردي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨م (ص٦٤ وما بعدها)].

وهذا كله مرهون بسبيل أولية، متمثلة في صناعة وعي بمفاهيم قضايا التنمية المستدامة بطبيعة الحال، وهي الصناعة التي يناط بالمعجمية العربية المختصة بهذا الحقل النهوض والاضطلاع بها.

ومن جانب آخر، فإن توسيع مجال الرؤية والتحليل لأثر هذه المعجمات من المنظور التنموي الاجتماعي يكشف عن قدرة:

"الكلمات ... (على أن) تخلق أزمنة وأماكن معينة وأنماط من الأشخاص"، على حد تعبير حنا نيلوفري في كتابها [لغة مقدسة وناس عاديون) (ص٥٠)].

كما "أثبتت التجارب العملية أن لاستخدام اللغة دورًا أساسيًّا في صناعة السلام النفسي، والهدوء والسعادة"، وخدمة مقدرات التغيير الاجتماعي، ومقدرات التنمية، وتعزيز العمل بها، كما تقرر حنا نيلوفري كذلك في [لغة مقدسة وناس عاديون، (ص٦٨)].

وهذه التجليات أو العلامات للوظيفة الاجتماعية للمعجمات العربية المختصة المعاصرة لمصطلحات التنمية المستدامة – أمور مقصودة من وراء إنجاز المعجمية المختصة عمومًا، وأمور مقصودة -بدرجة مهنية وأساسية ومركزية- من وراء إنجاز المعجمات العربية المختصة بمفاهيم التنمية المستدامة؛ بوصف التنمية الاجتماعية إحدى ركائزها، وأعمدتها المؤسسة.

٣/٦ الوظيفة السياسية (الوطنية):

ليس من شك في أن إتاحة الوعي بمفاهيم قضايا التنمية المستدامة -من خلال تذليل نشر تبسيطي لمفاهيمها- يعد واحدًا من الحقوق المباشرة المتصلة بما يعرف ***بالحقوق اللغوية*** للمواطنين في النظريات الدستورية وتطبيقاتها المعاصرة.

وهذا الدعم المعجمي لقضايا التنمية يسهم -مع غيره من أشكال التخطيط اللغوي؛ بوصفه شأنًا حكوميًّا، وإصلاح المعجم وتطويره شأن سياسي بامتياز؛ بدليل صدور عدد من المعجمات العربية المختصة بمفاهيم التنمية المستدامة عن حكومات بالأساس- في تطوير مجالات العمل التنموية.

وهذا كله يدعم سياسات التحديث، والكفاءة الإنتاجية [انظر: اللغة والسياسة حالة جنوب أفريقيا، د. محمد عاشور مهدي، كراسات الأهرام الإستراتيجية ع٢٧٥ أبريل ٢٠١٧م، القاهرة (ص٩)].

وقد وصل الأمر إلى درجة الإقرار بأن المعجمية المختصة يمكنها دعم سياسات الوحدة الوطنية بين قطاعات المجتمع أو الأمة الواحدة، من طريق صناعة وعي وثقافة موحدة حول القضايا الوطنية التنموية، ومفاهيمها المتعددة!

هذا بالإضافة إلى تعزيز التفاهيم المشترك بين جموع أبناء الشعوب العربية المختلفة.

ومن جانب آخر، فإن الوضوح المفهومي الذي ترعاه هذه المعجمات المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة، يمثل عاملًا مساعدًا ممتازًا، يعزز نشاط الحكومات الوطنية في سعيها لتنفيذ المشروعات في منظومات التنمية المستدامة في المسارات التنموية والبيئية المختلفة.

ومن هنا، فإننا يمكننا الزعم -بهدوء شديد- بأن المعجمية المختصة باتت سلاحًا سياسيًّا ووطنيًّا معززًا وداعمًا لخطط التنمية في البلدان العربية، من طريق دعم "محو التباسات التواصل العلمي والتقني"، على ما يقرره ماري كلودلوم [انظر: علم المصطلح مبادئ وتقنيات (ص١٧)]؛ ذلك أن "المعجم أداة مفضلة لتبادل المعلومات وتنظيم الفكر؛ للعيش في الواقع ككائنات إنسانية"؛ بسبب قوته التعبيرية، على ما يقرره الآن بولفير [انظر المعجمية وعلم الدلالة المعجمي .. مفاهيم أساسية (ص ٢٨)].

٤/٦ الوظيفة اللسانية:

يقرر لويس جان كالفي في كتابه حرب اللغات والسياسات اللغوية (ص ٢٢٢-٢٢٣) أن لمستوى المعجم مجالات وتجليات كثيرة تستهدف تحسين السياسة اللغوية ودعم التخطيط لها؛ بهدف التأثير في شكل اللغة، والارتقاء بمعجمها.

وإذا كان إهمال خدمة القضايا الجديدة -وفي القلب منها قضايا التنمية والتنمية المستدامة- من جانب المعجم يسهم في عمليات "تقهقر اللغة العربية" في ظل التحولات الديمغرافية أو السكانية في العالم العربي، كما سبق أن قرر فلوريان كولماس [انظر: اللغة والاقتصاد (ص٢٢٤)] - فإن تعزيز استعمال العربية في هذه المجالات الجديدة يسهم -على العكس- في تعزيز قدرات اللسان العربي وتطوره، وارتقائه.

وهذه المعجمات العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة تسهم في تحقيق الوظائف اللسانية التالية:

أولًا: إقامة الدليل على مرونة التصريف العربي.

ثانيًا: دعم مكانة اللغة العربية في المؤسسات الدولية، بعد قرار اعتمادها لغة رسمية في أعمال الأمم المتحدة.

ثالثًا: بعث الثقة في نفوس مستعمليها من المواطنين المتكلمين بها؛ بوصفها لغة أساسية.

خاتمة

حرصت هذه الدراسة على تقديم مثال حي على ما يمكن تسميته بدراسات المعجمية المفاهيمية؛ بما هي نمط من بحوث المعجمية المعاصرة التي توجه -بما تنجزه من معجمات عربية مختصة- إلى دعم حقول معرفية حديثة في السياق الثقافي العربي.

وقد اجتهدت هذه الدراسة في الكشف عن مقصودها من خلال فحص المسائل التالية:

أولًا: الكشف عن وعي قديم تراثي بأن المعجمية طريق من طرق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأنها "سبيل لإصلاح المعاش".

ثانيًا: توسعت الدراسة في رصد المعجمات المختصة بمصطلحات الحقول المعرفية المؤسِّسة لحقل التنمية المستدامة.

ثالثًا: حرصت الدراسة على دراسة الأبعاد المعجمية المتعلقة ببحوث التصنيف المعجمي، والأنماط المصطلحية، وطرق شرح المعنى، وأثرها في تعزيز هذه المعجمية لنشر مفاهيم التنمية، ودعم استقرارها وتفعيلها.

رابعًا: رصدت الدراسة حزمة من الوظائف المهمة التي تضطلع بالنهوض بها المعجمية العربية المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة، وركزت القول في أربع منها، هي: الوظيفة المعرفية، والوظيفة الاجتماعية، والوظيفة السياسية الوطنية والوظيفة اللسانية.

المراجع

- إبادة الكتب، تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين، ربيكانوث، ترجمة: د. عاطف سيد عثمان، الكويت، عالم المعرفة (ع٤٦١) يونيو ٢٠١٨م.
- أطلس ٢٠١٧م، أهداف التنمية المستدامة، البنك الدولي، ٢٠١٧م.
- ألعاب الصبيان عند العرب، جمعها: أحمد عيسى بك، مجلة مجمع اللغة العربية، ع٤.
- إنسان الكلام .. مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، كلود حجاج، ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. مصباح العبد، د. بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١ سنة ٢٠٠٣م.
- بنية الألسن، كلود، ترجمة: د. أحمد حاجي صقر، مراجعة: ألين زيما، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، سنة ٢٠١٦م.
- تراث المعاجم الفقهية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط٢ سنة ٢٠١٥م.
- تعريفات حول المستقبلية، د. خلدون الشمعة، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت ع١٠ السنة الأولى، أبريل ١٩٧٩م.
- التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي، د. محمد عبد المنعم عفر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- التنمية حرية، أمرتيا صن، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة ٢٠١٠م.

- جراحات الوعي .. المعجمية العربية المعاصرة وتعزيز العملية الديمقراطية، د. خالد فهمي، كراسات الوادي الإستراتيجية، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م.
- جغرافيا ما بعد الحداثة .. تغيرات في المنظومة الفكرية للجغرافيا، د. علي بولريح، عالم الفكر، ع١٧٥ يوليو – ستمبر ٢٠١٨م.
- حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة: د. حسن حمزة، بيروت ٢٠٠٨م.
- الخليل: معجم مصطلحات، جورج متري عبد المسيح وهاني جابري، لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٠م.
- الخوارزمي لمصطلحات الكمبيوتر وتقنية المعلومات، أمين حمادة وآخرين، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- الدراسات المستقبلية العربية: اتجاهات وملامح أولية، د. إبراهيم العيسوي، زيارة بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠١٨م / arm.m.wikipedia.org
- دستور الأخلاق في القرآن، للدكتور محمد عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- دليل السوسيولسانيات، تحرير: فلوريان كولماس، ترجمة: د. خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- علم المصطلح .. مبادئ وتقنيات، ماري كلود – لوم، ترجمة: ريما بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠١٢م.

- العوامل الاجتماعية والتغير اللغوي، وليم رايت، ضمن: دليل السوسيولسانيات، تحرير: فلوريان كولماس، ترجمة: د. خالد الأشهب، د. ماجدولين النهيبي، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١، سنة ٢٠٠٩م.
- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ١١/ ٢٤٤ (رقم ٦٤٢٧).
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق د. خالد فهمي، تصدير د. رمضان عبد التواب، دار الوفاء ودار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢ سنة ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.
- قائمة مصطلحات إدارة الكوارث والأزمات [المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، موقع بوابة (FinDev)، زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٢م www.Findegateway.com
- قاموس التنمية، تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، د. أحمد شفيق السكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- قاموس الصناعات الشامية، محمد سعيد القاسمي، وآخرين، تحقيق: ظافر القاسمي، أطلس للدراسات والترجمة: والنشر، دمشق ١٩٨٨م.
- قاموس علم الاجتماع، د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

- قاموس المصطلحات الأساسية المستخدمة في: GSSD/ النظام العالمي للتنمية المستدامة، النسخة العربية، النظام العالمي للتنمية المستدامة GSSD، شبكة المعرفة الكبرى للقرار والاستدامة، د. ت.
- قاموس مصطلحات حقوق الإنسان، مبارك علي عثمان، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠١م.
- القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، تحرير: دريك جريجوري وآخرين، ترجمة: عاطف معتمد وآخرين، مراجعة: محمد عبد الرحمن الشرنوبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٧م.
- قاموس التنمية، تحرير: فولبفانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- قاموس مصطلحات المسئولية الاجتماعية للمؤسسات والاستدامة [غرفة دبي للتجارة والصناعة]، الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٧م، التحديث الأخير ٢٨ أكتوبر ٢٠١٨م.
- قاموس مصطلحات النظام العالمي للتنمية المستدامة، الأمم المتحدة، ٢٠١٨م.
- قاموس مصطلحات الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- الكلمات المفاتيح .. معجم ثقافي ومجتمعي، ريموند وليامز، ترجمة: د. نعيمان عثمان، مراجعة: محمد بربري، تقديم: طلال أسد، المجلس

الأعلى للثقافة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، المشروع القومي للترجمة: (ع٩٨٠) ٢٠٠٥م.

- لغات الفردوس، موريس أولندر، ترجمة: جورج سليمان، مراجعة: سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١ ٢٠٠٧م.
- لعب العرب وبعض لعب المولدين [أحمد تيمور باشا، تقديم: د. إبراهيم سلامة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١م].
- اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: د. أحمد عوض، مراجعة د. عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠م.
- لغة مقدسة وناس عاديون .. معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيداروس، مراجعة: مديحة دوس، المشروع القومي للترجمة (ع١٦٩٢)، المجلس الأعلى للثقافة وزارة الثقافة المصرية، القاهرة.
- ما المقصود بالتنمية المستدامة؟، براء الدويكات، ٢٠١٥م على www.mawdou3.com، زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٢٦م د. إسماعيل عبد الكافي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- مصطلحات الإستراتيجية الدولية للحد من مخاطر الكوارث، الأمم المتحدة، ٢٠٠٩م.
- مصطلحات الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث، الأمم المتحدة، جنيف، سويسرا، والأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، معجم عربي / فرنسي، كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، مجلة جغرافية المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م.

- مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦م.
- مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط١ سنة ١٤١٨هـ = ٢٠١٧م.
- المصطلحات الدعوية .. تعريفات ومفاهيم، د. عبد الله محمد المجلي، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م (ص٥).
- مصطلحات علم تربية الحيوان، المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٤١٥هـ = ١٩٩٣م.
- مصطلحات علم الري والبزل وعلم التربة، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
- مصطلحات علمية في الإنتاج الحيواني، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مصطلحات علمية في الأنواء الجوية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مصطلحات علمية في الدواجن، المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مصطلحات علمية في منتوجات الألبان، المجمع العملي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مصطلحات في ألفاظ الحضارة .. الأطعمة والأشربة والملابس، لجنة ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية (ط١) القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
- مصطلحات المستقبليات (الدراسة المستقبلية د. وليد عبد الحي ٢٠١٢م) انظر: www.atidu.org، زيارة بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٠م.

- المصطلحات المستخدمة في الكوارث والحد من مخاطرها ووصفها، مشروع تخفيف مخاطر الزلازل في فلسطين SASPARM، جامعة النجاح الوطنية نابلس، والمركز الأوربي لهندسة الزلازل، وجامعة Iuss – إيطاليا،٢٠١٣م.
- المصطلحية .. النظرية والمنهجية التطبيقية، ماريا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ٢٠١٢م.
- مصطلحات نفطية .. جيولوجيا وكيمياء، المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٤م، وهو قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين، د. عبد العزيز السيد الشخص، ود. عبد الغفار عبد الحكيم الدماطي، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢م.
- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار في العربية: المصادر والأنماط والتأثيل، د. خالد فهمي، ضمن كتابه: دراسات مصطلحية ولسانية، دار الوفاء، ودار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.
- مفاتيح اصطلاحية جديدة .. معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت وآخرين، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (ط١) ٢٠١٠م.
- المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن، للدكتور إيزوتسو توشيهيكو، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار الملتقى، حلب، سوريا، ط١ سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.

- مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم –أساليب– تطبيقات، د. ضياء الدين زاهر، مركز الكتاب للنشر، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة ٢٠٠٤م.
- المعاجم الأصولية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط٢ سنة ٢٠١٥م.
- معجم الأحجار والمعادن والفلزات، معجم ضمن المعاني (١٤) مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- المعجم الاقتصادي الإسلامي، د. أحمد الشرباصي، دار الخيل، بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- معجم الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، معروف الرصافي، تحقيق: عبد الحميد الرشواي، الحارثية، العراق، ١٣٣٧هـ.
- معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، د. محمد شرف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨م.
- معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- معجم التربية الرياضية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- معجم تشكيل المعادن، د. م. أنور محمود عبد الواحد، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، د. ت.

- معجم التكنولوجيا الحيوية، وليام بيتر، ترجمة: هاشم أحمد، مراجعة: د. إبراهيم عبد المقصود، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، سلسلة الألف كتاب الثاني (رقم٢١٦) ١٩٩٦م.
- المعجم الحديث للكيمياء والصيدلة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- معجم الحرف والمهن، ضمن: معجم المعاني (رقم١٤)، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- المعجم الديمغرافي [أي السكاني]، ترجمة: د. عبد المنعم الشافعي، ود. عبد الكريم اليافي، دار الكاتب العربي، وزارة الثقافة، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، وسوريا، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.
- معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- معجم الطحانة والخبازة والفرانة، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي، ومصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير، الدار البيضاء، الملكة المغربية، د. ت.
- معجم الفيزيقا الحديثة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.
- معجم الكيمياء، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- معجم مصطلحات التاريخ والحضارة، د. أنور محمود زناتي، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠١١م.

- معجم المصطلحات التربوية والنفسية، د. حسن شحاتة ود. زينب النجار، مراجعة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٣م.
- معجم المصطلحات التكنولوجية الأساسية، د. م . حماد يوسف حماد وآخرين، تقديم: د. م. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، ومؤسسة الأهرام، القاهرة (ط٢) ١٩٨٤م.
- معجم مصطلحات تكنولوجيا الطباعة، إسماعيل شوقي، د. علي محمد رشوان، مراجعة: د. م. أنور محمود عبد الواحد، ليتبسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة ١٩٨٠م.
- معجم مصطلحات التكنولوجيا الكيمائية، د. م. يحيى مصطفى العجماوي، م. حسن محمود إسماعيل، تقديم: د. م. حسن مرعي، ليتبسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت.
- معجم مصطلحات الجغرافيا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
- معجم مصطلحات الحديد والصلب، م محمد عبد العزيز خطاب، د. م. أنور محمود عبد الواحد، تقديم: د. حسن مرعي، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت.
- معجم المصطلحات الطبية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م - ١٩٩٩م.
- معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، برنامج تعريب العلوم الهندسية، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م (ج٢).

- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية د. عاصم محمد رزق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- معجم مصطلحات الفيزياء، مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- معجم مصطلحات الفنون الجميلة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
- معجم مصطلحات الكيمياء، مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٤٢٥هـ = ٢٠١٤م.
- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- معجم المصطلحات المقاصدية، عبد النور بزا وجميلة تلوت، ومحمد عبدو، إشراف: د. أحمد الريسوني، مركز دراسات مقاصد الشريعة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
- معجم مصطلحات النقل البري، وزارة المواصلات، وكالة الوزارة لشئون النقل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- معجم مصطلحات هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية، م. أحمد مختار الشافعي، مراجعة: د. م. أنور محمود عبد الواحد، ليتبسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام، القاهرة ١٩٨٣م.
- معجم مصطلحات هندسة السيارات، م. محمد عبد المجيد نصار، مراجعة: د. م. أنور محمد عبد الواحد، وتقديم: د. م. حسن مرعي، ليتبسج، ألمانيا، ومؤسسة الأهرام، القاهرة، د. ت.

- معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية، م. أحمد مختار الشافعي، تقديم: د. م. محمد فهيم صقر، ليبتسج، ألمانيا، مؤسسة الأهرام القاهرة، د. ت.
- معجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٩٩٨م.
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، دوزي، ترجمة: د. أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م.
- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار في العربية: المصادر والأنماط والتأثيل، د. خالد فهمي، ضمن كتابه: دراسات مصطلحية ولسانية، دار الوفاء، ودار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.
- المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، تقديم: د. محمود فهمي حجازي، مراجعة: د. عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- معجم علم الاجتماع، تحرير: دينكن ميشيل، ترجمة: د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.
- معجم علم الأخلاق، إشراف: أيغور كون، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤م.
- معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م.
- معجم العلوم الاجتماعية، د. فريدريك معتوق، مراجعة: د. محمد يس، أكاديميا بيروت، ١٩٩٣م.

- المعجمية وعلم الدلالة المعجمي .. مفاهيم أساسية، آلان بولغير، ترجمة: د. هدى مقنص، مراجعة: د. نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- المعجمية .. مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها، د. محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس ٢٠٠٤م.
- المعجم الموسوعي لمصطلحات الوقف والعمل الخيري، د. عطية الويشي، القاهرة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٨م.
- موسوعة الحضارة الإسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، للدكتور طه أحمد الزيدي، دار النفائس، العبدلي، الأردن؛ دار الفجر، الأعظمية، بغداد العراق، ١٤٣٠هـ = ٢٠١٠م.
- معجم مصطلحات الحاسبات، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الإصدار الرابع، ٢٠١٢م.
- معجم مصطلحات علم الحشرات، لجنة علوم الأحياء والزراعة، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.
- معجم النفط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٩٣م.
- معجم الهيدرولوجيا، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- المفاهيم والمصطلحات البيئية، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

- المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن، للدكتور إيزوتسو توشيهيكو، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار الملتقى، حلب، سوريا، ط١ سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.
- المولد .. دراسة في بناء الألفاظ، جان بريفو، وجان فرانسوا بليرول، ترجمة: د. خالد جهيمة، ومراجعة: د. حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١ سنة ٢٠١٠م.
- هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي، سكوت مونتغمري، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، الكويت ع٤١٩، سنة ٢٠١٤م.
- Dictionary of lexicography, Hartman and Gregory James, London, 2000.
- Merriam-Webster dictionary, USA, 1995.

❋❋❋

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

إهداء ٥

تصدير ٧

تقديم التنمية المستدامة والعمران البشري دكتور مجدي قرقر **Error! Bookmark not defined.**

التنمية (Development) ١٦

مفهوم التنمية الشاملة المستقلة ١٧

الحاجة إلى التنمية المستدامة (Sustainable Development) ١٧

مفهوم التنمية المستدامة : (Sustainable Development) ٢٠

تعريف التنمية المستدامة (Sustainable Development) ٢٥

تساؤلات حول قضية التنمية المستدامة ٢٩

المعجمية – التنمية والرمز بالأسماء للمسميات ٢٩

إسهام المعجمية العربية المختصة في تعزيز قضايا التنمية المستدامة ٣٣

المقدمة ٣٥

١/ مدخل المعجم والتنمية: موجز في تاريخ الإحساس بالعلاقة! ٤٠

١/ ١ صوت قديم ٤٠

١/ ٢ أصوات معاصرة ٤٢

١/ ٣ في جدوى فحص العلاقة بين المعجم وقضية التنمية ٤٥

الموضوع **الصفحة**

١/ ٤ الآلية المعجمية الداعمة لمفاهيم التنمية..... ٤٦
٢/ المعجم والتنمية رصد خطاب خريطة المصطلحات المنتجة والمصدرة لمفاهيم التنمية المستدامة ٤٩
١/٢. معاجم مصطلحات الإطار الفكري الداعم للوعي بقضية التنمية المستدامة ٥٣
١,١/٢. معاجم مصطلحات الأخلاق والفقه ٥٤
٢,١/٢. معاجم المصطلحات المقاصدية ٥٧
٣,١/٢. معاجم المصطلحات الحضارية ٥٩
٤,١/٢. معاجم مصطلحات حقوق الإنسان ٦٢
٥,١/٢. معاجم مصطلحات الدعوة الإسلامية..... ٦٣
٢/٢ معاجم مصطلحات الإطار العملي البيئي..... ٦٧
بما هو جزء من ماهية التنمية المستدامة ٦٧
٣/٢ معاجم مصطلحات التقنية والحاسوب والنقل والاتصالات والمواد؛ بما هي جزء من ماهية التنمية المستدامة ٧٤
أولا: معاجم مصطلحات التقنية والحاسوب..... ٧٥
ثانيًا: معاجم مصطلحات النقل والاتصالات..... ٧٧

ثالثًا: معاجم مصطلحات علم المواد..... ٧٩

الموضوع **الصفحة**

٤/٢ معاجم مصطلحات الاقتصاد والتجارة والمال والوقف بما هي جزء من ماهية التنمية المستدامة ٨٢
أولا: معاجم مصطلحات المال والاقتصاد ٨٢
ثانيًا: معاجم مصطلحات الوقف..... ٨٣
٥/٢ معاجم مصطلحات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم السكان والصناعات والحرف؛ بما هي جزء أصيل من مفهوم التنمية المستدامة..... ٨٥
أولا: معاجم مصطلحات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية؛ بما هي معجمات مؤسسة لصناعة الوعي بمفاهيم التنمية الاجتماعية..... ٨٦
ثانيًا: معاجم مصطلحات علم السكان ٨٨
ثالثًا: معاجم مصطلحات الصناعات والحرف ٩٠
٦/٢ معاجم المصطلحات الصحية والطبية..... ٩٣
بما هي جزء أصيل يعكس عوائد التنمية..... ٩٣
٧/٢ معاجم مصطلحات الثقافة والفنون والحضارة والمستقبليات ٩٥
بما هي حقول معرفية متصلة بمفاهيم التنمية المستدامة ٩٥
أولا: معاجم مصطلحات الثقافة مصدرًا من مصادر دعم التنمية ٩٦

ثانيًا: معاجم مصطلحات الفنون والحضارة؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز قيم التنمية المستدامة ٩٨

الموضوع **الصفحة**

ثالثًا: معاجم مصطلحات الألعاب والتربية الرياضية؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز نشر الوعي بقيم التنمية المستدامة..... ١٠٠
خامسًا: مصطلحات علم الاستشراف (أو المستقبليات)؛ بما هي مصدر من مصادر تعزيز الوعي بقيم التنمية المستدامة ومفاهيمها ١٠٤
٨/٢ معاجم مصطلحات التربية وتعليم الكبار ١٠٦
بما هي مصدر من مصادر تعزيز قيم التنمية والتنمية المستدامة ١٠٦
٩/٢ ملاحظات على خطاب حدود إسهام المعجمية العربية المختصة المعاصرة في تعزيز قيم التنمية المستدامة، وعدم نشرها واستقرارها..... ١١٠
٣/ خطاب المعجمية العربية المعاصرة المختصة المغلقة / المستقلة ١١٣
بمفاهيم التنمية المستدامة بصورة مباشرة تامة..... ١١٣
١/٣. خطاب المادة/ (المعجمات المنجزة: مدخل ببليوجرافي) ١١٤
٢/٣. خطاب التصنيف وعلاقته بدعم نشر قيم التنمية المستدامة، واستقرارها١١٦
١,٢/٣. خطاب التصنيف في المعجمات غير المستقلة بمصطلحات التنمية المستدامة ووظائفه ١١٦

٢,٢/٣. خطاب التصنيف في المعجمات العربية المختصة المستقلة بمصطلحات التنمية المستدامة ووظائفه ١٢١
أ/٢ المنهج الألفبائي العربي الجذعي ١٢٢

الموضوع **الصفحة**

٤/ أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور علم المصطلحية وعلاقتها بتعزيز الوعي بمفاهيمها ١٢٧
خطاب الشكل والمصدر اللساني ١٢٧
١/٤. أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور الشكل وعلاقته بتعزيز خدمة مفاهيمها في الثقافة العربية المعاصرة ١٢٨
١,١/٤. الشكل البسيط ١٢٨
١,٢/٤. نمط الشكل المركب من مصطلحات التنمية المستدامة ١٣٢
٢/٤. أنماط مصطلحات التنمية المستدامة من منظور المصدر اللساني وعلاقتها بتعزيز التفاهم المشترك حولها ١٣٧
٥/ طرق شرح المعنى في المعجمات العربية المختصة بمفاهيم التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز نشرها واستقرارها وتشغيلها ١٤٢
١/٥ طريقة الشرح بالتعريف المحكم ١٤٣
٢/٥ طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي ١٤٦
٣/٥ طريقة الشرح بالتعريف الهجين ١٤٩

٤/٥ طرق شرح داعمة ١٥١
٦/ المعجمية العربية المعاصرة المختصة بمصطلحات التنمية المستدامة: خطاب الوظائف ١٥٥

الموضوع **الصفحة**

١/٦ الوظيفة المعرفية / المفهومية ١٥٥
٢/٦ الوظيفة الاجتماعية ١٥٧
٣/٦ الوظيفة السياسية (الوطنية) ١٥٨
٤/٦ الوظيفة اللسانية ١٦٠
خاتمة ١٦١
المراجع ١٦٢
فهرس الموضوعات ١٧٧

***